

قصص  
عربية  
عصرية

القبيلة الصفرية



# eltaweel



## الطائرة المفقودة !



العقيد «ممدوح»

كان الوقت صيفاً ،  
عندما سافر والد  
المغامرين الثلاثة إلى  
الخارج للاشتراك في  
مؤتمر علمي . وقد  
انتهزت والدتهم هذه  
الفرصة ، وصحبته  
لإجراء بعض الفحوص

الطبية . ولذا كانت غيبتها ستطول إلى شهر ، وربما شهرين .  
أما المغامرون فكانوا في بدء العطلة الصيفية ، يجلسون مع  
الصديق الوفي «سمارة» ، يتحدثون عن إجازتهم الطويلة ،  
التي سيقضونها في كابينتهم الجميلة بشاطئ المعمورة بمدينة  
الإسكندرية .

وكان صديقهم الأمير «خالد» ، وزميل «عامر» في

الدراسة . وحارسه « نمرود » العملاق ، يجلسان معهم .  
وقد عرفنا الأمير « خالد » وحارسه « نمرود » من قبل .  
فهما اللذان شاركاهم مغامرتهم الغامضة في « قصر الباشا » !  
وكان « خالد » يقضى أسبوعه الأخير معهم في القاهرة ،  
بعد أن انتهى العام الدراسي .

وهو يستعد الآن للعودة إلى وطنه المملكة العربية  
السعودية . ليقضى إجازته بين أهله وعشيرته . .  
كانوا يستعيدون ذكريات الصيف الماضي ، وما صادفوه  
من أحداث غريبة .

وبينا هم في حديثهم الشيق المثير ، إذا بخالهم العقيد  
« ممدوح » يفاجئهم بالزيارة . .  
قابلوه كالعادة بالفرح والتهليل والترحاب . وكان أكثرهم  
ترحيباً به هو الأمير « خالد » .

فقد كانت هناك علاقة وثيقة بين العقيد « ممدوح » ،  
وعائلة « خالد » . فهو ضابط المحابرات المكلف بحراسة والد  
« خالد » ، الأمير « سلطان » . أثناء زيارته المتكررة التي

يقوم بها للقاهرة ، لإنجاز بعض المهام الدقيقة التي تتعلق  
بالدولتين ! . . ومن وقتها نشأت بين الاثنين أواصر متينة من  
الصداقة والمحبة . .

وما إن رأى « ممدوح » الأمير « خالد » حتى بادره :  
أمازلت في القاهرة يا « خالد » حتى الآن ؟ متى ستعود إلى  
السعودية ؟

خالد : بعد أسبوع على الأكثر . .

عامر : هذه زيارة غير متوقعة يا خالي ! . . هل من  
جديد ؟

عالية : لقد عودتنا على هذه المفاجآت . . حتى  
أصبحت عندنا شيئاً عادياً !

فضحك « ممدوح » ، وقال : هذا ما تقتضيه دائماً طبيعة  
عملي . . المفاجآت ! . .

عارف : هذا صحيح . . فخالنا اليوم هنا . . وباكراً في  
الهند . . وبعد باكراً في أواسط أفريقيا ! . .

صمت العقيد « ممدوح » ، وظهرت على وجهه



ما يمكنكم أن تقدموه لي في هذه الرحلة ! .. هذا  
مستحيل ! ..

عامر : ليس هناك مستحيل ! .. ألم تقدم لك المستحيل  
من قبل في مغامرتنا بالبحر الأحمر ؟ وفي الهند على مياه نهر  
« الجنة » المقدس ؟ وفي الجزيرة الملعونة ؟ .. وفي جبل  
« عتاقة » ؟ .. وفي بحيرة قارون ؟ .. وفي ..

فقاطعه « ممدوح » قائلاً : ولكن الأمر يختلف هذه  
المرّة ! .. فسوف أطير غداً مع مجموعة من زملائي إلى  
الخرطوم ، ومنها إلى الغابات والأدغال الكثيفة على حدود  
السودان .

عالية : ليتنا كنا معك ؟ ..

سمارة : لندلك كيف تصطاد نمرًا في الغابة ، من فوق  
« الماشان » ! كما اصطدناه نحن في غابات « سملا »  
الهند ! .. ! ..

عالية : اصمت يا « سمارة » ! ليس هذا وقت  
للزحاح ! ..

علامات الجدبة فجأة ، وقال : لقد توقعت صدقاً  
يا « عارف » ! ! ! ..

عارف : ماذا تعني ؟

عالية : يا لها من مغامرة ! .. هل ستركنا هذه المرّة حقاً  
إلى أواسط أفريقيا ؟ ! ..

نجهّم وجه « ممدوح » ، وأجابها بلهجة تنم عن  
التشاؤم : نعم ! .. عدّاً في الفجر .. ولذا جئت أستودعكم  
قبل الرحيل .. من يعلم ماذا يجتبه لي القدر في هذه  
الرحلة ! ..

عالية : لا تقل هذا يا خالي ! .. ليست هذه أول أو آخر  
مغامرة تكلف بها ! .. ستعود إلينا سالمًا ..

ممدوح : عندى شعور داخلي بأن أحداثاً رهيبة سوف  
تقع لي .. فالهمة خطيرة للغاية ! ..

عالية : هل يمكننا أن نقدم لك أية مساعدة ؟ ! ..  
فعادت الابتسامة إلى وجه « ممدوح » ، وقال : أشكرك  
يا « عالية » على روحك الطيبة ! .. ولكن المساعدة هي آخر

خالد : ترجو لك النجاح والتوفيق من قلوبنا . .

وكان « نمرود » يستمع طول الوقت في صمت . إلى أن انتهى « ممدوح » من حديثه . فقال فجأة : هذه المنطقة النائية ، وإن كانت موحشة ، إلا أنها رائعة الجمال . . . فالتبيعة هناك خلابة . . بغاباتها العذراء . . وجبالها الشاهقة ! !

فالتفت إليه « ممدوح » وهو يتعجب . وقال : وكيف عرفت ذلك يا « نمرود » ؟ هل شاهدتها ؟ . .  
نمرود : نعم ! . . زرتها مراراً عديدة ! بل أقمت فيها بعض الوقت ! . .

خالد : « نمرود » كان من أبرع طياري سلاحنا الجوي ، إلى أن أصيب في حادث ، فأحيل إلى الاستيداع . وكان أن ضمه والدى الأمير « سلطان » إلى حاشيته بعد ذلك .  
ممدوح : وماذا كنت تفعل في هذه المنطقة ؟

نمرود : كنا ننقل المؤن والذخائر بالطائرات إلى رجال القبائل هناك ! . . ونعود بها محملة بهبات كبيرة من سن

القبيل . . وجلود الفهود والثور والتماسيح والثعابين . . وريش النعام . . وغير ذلك !

خالد : وهو أيضاً على إلمام ببعض اللهجات التي تحدث بها القبائل التي تقطن هذه المنطقة ! اكتسبها من كثرة تردده عليهم !

عالية : ليتك ترافق خالي يا « نمرود » لتحرسه كما تحرس الأمير « خالد » ! . .

سمارة : وترجم مايقوله إلى رجال القبائل ! ! . .  
ممدوح : هذا مستحيل ! . . فالمهمة سرية للغاية . . ثم لا بد من موافقة الأمير « سلطان » على ذلك ! . . والآن حان الوقت لأن أودعكم . . فإلى لقاء قريب . .

\*\*\*

وبعد مرور ثلاثة أيام على وداع « ممدوح » . نشرت الصحف خبراً صغيراً مصدره الخرطوم . الخلع له قلب المغامرين !

كان الخبر بعنوان « فقد طائرة مصرية بالسودان » وكتب



تحته : جاءنا من الخرطوم نبأ فقد طائرة مصرية كانت متجهة  
إلى جهة غير معلومة ، يرجح أنها صوب الحدود الغربية ،  
أوربما على مقربة من الحدود الأوغندية ! . وقد اتصل قائد  
الطائرة لاسلكياً بمطار الخرطوم ، وذكر أن عطلاً مفاجئاً  
أصاب أجهزة الطائرة الدقيقة ، مما تعذر معه تحديد موقعه  
بالضبط . وأنه يتأهب للهبوط الاضطرارى ، إذا عثر على  
مكان مناسب وسط الغابات الكثيفة ، وإلا اضطر إلى القفز  
بالمظلات هو ومن معه . وعلى أثر انقطاع الاتصال بالطائرة ،  
أرسل السلاح الجوى السودانى بعض الطائرات الاستكشافية  
للبحث عن الطائرة المفقودة وركابها . ولكنها فشلت حتى  
الآن فى العثور على أى أثر لهم ! .

نهض « عامر » وفتح الراديو على إذاعة السودان . وكانت  
تذيع وقتئذ نشرة الأخبار . فكان خبر فقد الطائرة المصرية  
يحتل مكان الصدارة من هذه النشرة ! .

كان لهذا الخبر وقع الصاعقة على رؤوسهم . إنهم لم  
يصدقوه أول الأمر عندما قرعوه فى الجرائد . ولكن ها هى

ذى إذاعة الخرطوم تؤكد لهم . الآن فقط أصبح الشك  
يقيناً ! ! ! .

انخرطت « عالية » فى بكاء مرير ، وعلا الحزن والأسى  
وجه الجميع .

وبعد أن مضت عليهم فترة طويلة من الصمت ،  
وذهبت عنهم آثار الصدمة الأولى ، فاق « عامر » إلى نفسه ،  
ونطق قائلاً : ربما كانت طائرة أخرى غير طائرته ! . أنا  
لا أصدق أننا فقدنا خالنا إلى الأبد ! .

عارف : يقتصر الخبر على أن الطائرة مفقودة ! . وأن  
الطائرات الاستكشافية تجدد فى البحث عنها . . وإن لم تتمكن  
من العثور عليها حتى الآن ! . . ولا يعنى هذا إنها فقدت  
نهائياً إلى الأبد !

سمارة : إذن هناك أمل . . قد يكون العقيد « ممدوح »  
مازال حياً يرزق . .

عالية : وحتى إذا فرضنا أنه ما زال حياً . . ترى ماذا  
يفعل خالنا الحبيب وسط مجاهل الأدغال والأحراش

الاستوائية ؟ سوف تفتقره الوحوش الضارية ! . هذا إن لم يقع في أيدي القبائل المتوحشة ! !

عامر : وما يحزن في نفوسنا هو عجزنا عن تقديم يد المساعدة إليه في محنته الرهيبة ! . .

كان الأمير « خالد » يجلس بينهم مفكراً حزيناً مهموماً ، لا ينبس بحرف واحد ! . . إنه يقاتر « ممدوح » ويحبّه حبّ المغامرين له . ولكنه كان في الوقت نفسه ، يعمل فكره في شيء ورد على ذهنه فجأة ! .

وأخيراً خرج « خالد » عن صمته وقال وهو يهمّ بالوقوف : ليس في وسعكم أنتم أن تفعلوا شيئاً . ولكن ربما كان في وسعي أنا . . . سأحاول على كل حال ! ! ! . . . موعدا هنا مساء غدٍ . . . فإلى اللقاء ! . .

نظر إليه المغامرون في دهشة وتطلّع . لقد أحيت كلماته بعض الأمل فيهم بعد يأس . وإن كانوا لا يتصورون ماذا يمكن أن يقدمه « خالد » لنجدة خالهم .

## الرحلة الطويلة !



عامر

وحتى الساعة  
السابعة من مساء اليوم  
التالى . كان المغامرون  
في انتظار وصول  
« خالد » ، بقلق بالغ .  
فهو لم يتصل بهم طوال  
اليوم ! . .

فقالت « عالية »

والدموع تترقق في عيناها : أما كان الأجدر به أن يطمئنتنا ولو بكلمة واحدة . .

عامر : لا تغلقى يا « عالية » . . دعينا نأمل خيراً . .

عارف : إن شيئاً هاماً منعه من الاتصال بنا ! . .

سمارة : أوريا فشل في إيجاد وسيلة لمساعدتنا ! . .

عالية : نحن لسنا في حاجة إلى وسيلة ! . . نحن في



حاجة إلى معجزة ! ..

وكان المغامرون يستمعون إلى إذاعة الخرطوم ، عندما أعلن المذيع النبأ التالي : عثرت الطائرات الاستكشافية على حطام الطائرة المصرية وسط الغابات قرب الحدود الأوغندية . وقد تمكنت إحدى هذه الطائرات من الهبوط على شريط ممهد بجوار قرية صغيرة تسكنها إحدى القبائل . وباستجواب زعيم القبيلة صرح بأنهم شاهدوا الطائرة من بعيد وهي تهوى إلى الأرض ، وأربع مظلات بيضاء مفتوحة تتساقط منها ، في أماكن متفرقة من الغاية . وذكر الزعيم أنه أرسل بعض رجاله للبحث عنهم وسط الغابات الكثيفة . وسنوافي المستمعين في نشرتنا الصباحية بنتيجة البحث عن هؤلاء الركاب الأربعة ..

وماكاد المذيع يختم هذه النشرة ، حتى طفت على المغامرين موجة من الفرح والسعادة الغامرة ..  
فصاح « عامر » وهو لا يبال لك شعوره : ... خالنا حتى يرزق ! .. خالنا حتى يرزق ! ...

عالية : حتى يرزق وسط الوحوش الكواسر ! ولكن إلى متى ؟ !

سمارة : ومن يدري ؟ ربما كان الآن معلقاً بمظلته فوق شجرة .

عالية : بعيداً عن الخطر تونس القروذ والنسانيس وحده ! !

عارف : المهم أنه حتى ! .. وطالما هناك حياة .. هناك أمل ..

عالية : آه لو نعرف فقط أين « خالد » الآن ؟ وماذا يفعل ؟ لقد طال غيابه ! ..

وفي هذه اللحظة ، هلّ عليهم « خالد » بطلعته السمراء ، والبشر يعلو وجهه . وكان « عمرو » يتبعه كالعادة ، وابتهامة مشرقة تبدو على شفتيه ..

نظر إليهما المغامرون ، وهم يعتقدون أن سبب سعادتهما هو أنها علما بشجاة « ممدوح » . فصاحت « عالية » : خالنا حتى يا « خالد » ! .. سمعنا الخبر الآن من إذاعة



السودان ! ..

ففاجأهم « خالد » قائلاً : هذا خبر قديم أعرفه منذ الصباح ! .. أما الأخبار الجديدة فلم تصلكم بعد ! ! !  
عامر : كدت تتلف أعصابنا بغيبتك الطويلة ! أين كنت ؟

عالية : وهل فعلت لنا شيئاً ؟

جلس « خالد » وسطهم يهدو ، وقال : فعلت الكثير ! .. ومن الآن يجب أن تجهّزوا أنفسكم لرحلة طويلة ..

عامر : رحلة طويلة ! ! .. وحياة خالنا « ممدوح » في خطر !

عارف : وقد تكنى دقيقة واحدة لإنقاذ حياته ! .. وأنت تتكلم عن رحلة طويلة ! ولكن يحسن بنا أن نستمع إليه أولاً .. هات ما عندك يا « خالد » بسرعة ..

خالد : عندما تركتكم بالأمس ، اتصلت تليفونياً بالوالدي في « جدة » . ففوجئت بأنه يعرف الخبر . ولكنه لم

يكن يعلم أن العقيد « ممدوح » ضمن ركاب هذه الطائرة المنكوبة . ولما أخبرته بذلك ، انزعج انزعاجاً شديداً . وقال إنه على استعداد أن يفعل المستحيل في سبيل العثور عليه ! .. واقترح أن يرسل طائرته النفاثة الخاصة إلى القاهرة . . يقودها طياره « سلمان » . . وهو أقدر الطيارين وأبرعهم في السعودية ! ..

عامر : ومتى ستصل هذه الطائرة ؟ ! ..

خالد : لقد وصلت فعلاً . . وهي الآن في مطار القاهرة الدولي . على أتم الاستعداد للإقلاع في أية لحظة ! .. في الصباح الباكر إذا أمكن ! .. وقال والدي إنه سيتصل بالحكومة السودانية لتقديم كل التسهيلات للطائرة . . ولركابها ! .. وهذا ما أخرجني لأني كنت في استقبالها بالمطار ! ..

ثم صمت « خالد » قليلاً ، ونظر إليهم وهو يبتسم ، وقال : الوقت ضيق . . والرحلة طويلة حقاً . . ولكن الطائرة النفاثة ستقطعها في ساعات قليلة . . والآن . . هل

أنتم مستعدون ؟ ! !

بُهِت المغامرون لما سمعوه من « خالد » ، ولم يصدقوا  
آذانهم ! ماذا يقصد « خالد » بقوله هذا ؟ . .

عامر : أتقصد أننا مستعدون للسفر في هذه الطائرة ؟ . .  
إلى السودان ؟ للاشتراك في البحث عن « ممدوح » ؟ ! . .  
خالد : نعم . . .

يا لها من مفاجأة ! لم تكن على البال . . يا لها من  
مغامرة ! . . إنهم مستعدون طبعاً ليركبوا المخاطر والأهوال في  
سبيل إنقاذ حياة « ممدوح » . . وفي أية لحظة من ساعات  
الليل والنهار ! . .

فصاحت « عالية » وهي تبكي من الفرح : نحن  
مستعدون ! الآن !

خالد : حسناً . . سيمر عليكم « نمرود » بالسيارة الساعة  
الرابعة صباحاً ليوصلكم إلى المطار . . وسأكون في انتظاركم  
على باب الطائرة . . .

\*\*\*

لم تغفل عيون المغامرين لحظة واحدة حتى الساعة الرابعة  
صباحاً ، عندما وصل « نمرود » بالسيارة .

وكان أهم ما يشغل بالهم هو الدادة « أم محمد » ! كيف  
سيخبرونها بهذه الرحلة الخطيرة المفاجئة ! لاشك أنها ستصبح  
وتولول ، وقد يغشى عليها عند سماعها الخبر ! !

فقالت « عالية » : هل سنخبر « أم محمد » بأننا سنطير  
إلى السودان !

عارف : هذا ليس من الحكمة ! ربما لا تفيق من  
الإغماء حتى رجوعنا ! !

عالية : إذن بماذا سنفسر لها سفرنا ؟ ماذا سنقول لها ؟ . .

سمارة : لا شيء ! . . . إنها تعتقد أننا ذاهبون إلى  
المعمورة ! ! . . وعندما نعود بالعقيد « ممدوح » سنقص

عليها مغامرتنا ! . . وساعتها سيغشى عليها من الفرح ! . .

انهمك المغامرون في تجهيز القليل مما سيحتاجون إليه في  
مثل هذه المهمة الخطيرة . ولم يخرج ذلك عن القليل من  
ملابس الرحلات الخفيفة ، التي قد تلائم جو الغابات

الاستوائية ! .. أما الباقي فهو مجهز بالطائرة ..

وكان لأحدث لهم بطبيعة الحال إلا عن مغامرتهم  
الرهيبية المقبلة . حتى دقت الساعة الرابعة ، ولاح لهم القمر  
من النفذة .

...

كانت الطائرة النفثة الصغيرة في انتظارهم على أرض  
المطار ، توجهوا إليها في صحبة « نمرود » ، حيث وجدوا  
الأمير « خالد » يقف بيابها . فبادره « خالد » بقوله : أسرع  
يا « نمرود » فالوقت ثمين ..

نظر إليه « عامر » في دهشة ، وقال : هل ستصحبنا  
يا « نمرود » ؟ ..

نمرود : وهل يمكن أن أخلّي عن سمو الأمير في مثل هذه  
الرحلة الخطيرة ؟ علاوة على أني سأساعد الطيار « سلمان » في  
القيادة ..

سمارة : والقيم بالترجمة بيننا وبين رجال  
القتال ! ! ..

نمرود . هذا صحيح .. فن على درية تامة بهذه  
المناطق !

دخلوا الطائرة . ليجدوا لطيار « سنان » في استقبالهم  
يوجهه باش كان عملاقاً مثل « نمرود » بحيته مدببة .  
وفرواه الطويل ومنكبيه عريضين . ونظراته لقادة .  
وما كادت « عالية » تراه . حتى قالت لويل لمن  
سيتعرض لنا .. ومعهم هذين « مريدين » .. « نمرود »  
و « سلمان » ! ..

يا لها من طائرة ! .. إنها تشبه حجرة فخمة ، بمقاعد  
الموثبة ، ورياشها الثمين . إنها ليست ككل الطائرات التي  
تعودوا ركوبها ! .. وتقدم منهم « خالد » ليشرح لهم كيف  
يحولون هذه المقاعد الضخمة إلى أسرة مريحة ، بمجرد التمس  
على زر صغير ! ..

وعندئذ سمعوا صوت « سنان » وهو يأتيهم عبر  
الميكروفون . متعلق في الحال .. والآن ادخلوا إلى  
قراشكم .. فأمامنا آلاف الكيلومترات نقطعها حتى نصل



إلى وجهتنا .

وعندما سمعت « عالية » صوته ، قالت : هيا بنا إلى النوم . . فنحن لم نغمض لنا جفن الليلة الماضية . . فرد عليها « عامر » قائلاً : وأماننا رحلة مشيرة . . ومغامرة خطيرة ، نجهل نتائجها . . فيجب أن نكون على أهبة الاستعداد . .



## الجيل الأصفر ! !



حطّت الطائرة على أرض مطار « الخرطوم » ، وكان المغامرون مازالوا نياماً ، بعد سهر الليلة الماضية الطويل . فلم يشأ « عمرو » إيقاظهم ! .

وباتصال « سلمان »  
بسلطات المطار ، علم أنه تم

العثور على ثلاثة من الركاب الأربعة ، وكانوا يهيمون وسط الأدغال الكثيفة . أما الراكب الرابع فلم يُعثر له على أثر . ويعتبر الآن في حكم المفقود ! . . وكانت قائمة الركاب الثلاثة الناجين ، لا تتضمن اسم العقيد « ممدوح » ! ! . . وبعد أن تزودت الطائرة بالوقود ، وحصل « سلمان » على الخرائط التمهيلية التي توضح مكان سقوط الطائرة . وممر

المبوط الصغير وسط الغابات ، أقنع بالطائرة فوراً . وكان  
المغامرون مازالوا نياماً . . .

وفجأة ، استيقظوا مذعورين على اهتزاز الطائرة  
الغنيف ، وهي تحط بهم على الأرض الوعرة للممر الضيق  
الصغير . وما إن لبوا إلى رشدهم ، حتى كانت الطائرة قد  
هبطت سالمة على الأرض .

تقدم « سلمان » منهم ، وهو يتشم لهم مشجعاً .  
وقال : اهضوا كفى نوماً . . .

فسأله « عامر » وهو يفرك عينيه : ماذا حدث ؟ أين نحن  
الآن ؟ . . . ومتى سنصل ؟ . . .

سلمان : لقد وصلنا . . .

نظر المغامرون إلى الحرج من التوافد الرجاجية  
لمستديرة . فإذ بهم أمام منظر عجيب ! . لم يروا غير  
الأشجار الباسقة الكثيفة الاستوائية ، المتشابكة الفروع  
والأغصان ، وهي تكاد تلامس جناحي الطائرة على  
الجانبين ، في شبه جدار أخضر عالٍ ! .



أقنع « سلمان » بالطائرة فوراً . . . وكان المغامرون مازالوا نياماً !

كيف هبط «سبان» بطائرته في مثل هذا الحيز الضيق ؟ .. لاشك أنه طيار بارع قدير ! ..

فتح «سبان» أمامهم خريطة كبيرة ، وأشار لهم على موقع فيها ، وقال : نحن الآن هنا .. قرب الحدود الأوغندية ! ..

نمرود : قرب المكان الذي سقطت فيه الطائرة ! .. ولم يجد «نمرود» فائدة من أن تغير المغامرين بالحقيقة ! .. لاجدوى من معرفتهم بأن خالهم يعتبر في حكم المفقود ! .. فبن يصددهم هذا الخبر عن محاولة البحث عنه ! .. ومن يعلم ؟ ربما أثمر بحثهم عن نتيجة ! ..

قال «عامر» وهو بتلفت حوله : نحن الآن في عالم آخر غير عالمنا في مصر ! هل تعرف هذه البقعة يا «نمرود» ؟ نمرود : أعرفها جيداً ! واتصلت ببعض قبائلها !

عارف : كيف هي هذه القبائل ؟

نمرود : هناك قبائل كثيرة .. ولكنها منعزلة تماماً عن بعضها ! .. وتعيش على الصيد والقنص ! ..

عامر : ورجالها ؟

نمرود : مسالون ! .. ولكن توجد بينها بعض القبائل البدائية .. وهذه يجب البعد عنها .. وتفاديها ! ..

همّ المغامرون بالخروج من الصائرة .. ولكن «نمرود» منعهم وقال : لا تتحركوا .. سأستكشف المكان أولاً ! ..

خرج وهو يحمل بندقيته ، ولكنه لم يجد شيئاً يلفت النظر .. وبعد قليل لحق به المغامرون ، فم يروا غير الأشجار العالية .. وسلسلة من الجبال ترتفع في الأفق القريب ! .. إن كل شيء هنا يختلف عما تعودوا عليه .. حتى الأرهاار البرية الجميلة بألوانها الزاهية .. والحشائش الطويلة .. وحتى الشمس الاستوائية الحارقة .. إنه بالنسبة إليهم عالم غريب ! ..

كانت الشمس على وشك الغروب ، فقال «نمرود» : الليل هنا يجيء سريعاً ! .. ليس أمامنا ما نفعله اليوم .. وسأحاول في الصباح أن أعرّ على بعض رجال القبائل لاستجوابهم .. قد يستدل منهم على خيط رفيع قبل أن نبدأ



بحثنا عن العقيد «مدوح» ؟

سلمان : سرق هذه اللبنة بجوار الطائرة على الحشائش . .

نمرود : ونوقد ناراً لإبعاد الحيوانات المفترسة !

وسأنتوب الحراسة مع «سلمان» حتى الفجر .

سمارة : هذا عين الصواب ! . . . العقيد «مدوح»

احتفى هنا . . ولا نريد أن نلحق به !

\*\*\*

وبعد أن أوقد «نمرود» كومة كبيرة من فروع الأشجار

اليابسة ، أخرج «سلمان» بعض البطاطين والوسائد من

لطائرة ، حيث رقد عليها المغامرون .

وكانت «عالية» تقول وهي ترهف أذنيها : أنا لن أنام

هذه الليلة ! . . ما هذا الصوت الذي أسمع ؟

نمرود : هذا صوت القروود في الغابة !

عالية : وهذا الصوت ؟

نمرود : هذه أصوات الطيور والبغاوات وهي تنادي على

بعضها . . مستمر هذه الأصوات حتى الصباح ! يجب أن

تتعودوا عليها من الآن فصاعداً .

سلمان : لاخوف علينا طالما هذه النار مشتعلة ! والنوم

هنا أفضل من النوم داخل الطائرة .

وما لبث المغامرون أن راحوا في سبات عميق . على حين

ظل «نمرود» و«سلمان» يتحاذيان أطراف الحديث . فقال

«نمرود» : ما كان لنا أن نصطحبهم معنا يا «سلمان» ! كيف

سنعثر على العقيد «مدوح» في هذا البد العجيب ! إننا كمن

يبحث عن إبرة في الصحراء ! . .

فردّ عليه «سلمان» وهو يتشاءب : سنرى ما يأتي به الغد

القريب ! . .

ثم مالبت أن غطّ في نومه ، بعد أن أصابه الإرهاق من

الرحلة الطويلة . فتركه «نمرود» ليستريح ، استعداداً لإيقاظه

لتولّي نوبة حراسته . .

\*\*\*

استيقظ المغامرون في الصباح ، وهم يشعرون بنشاط

عجيب ، بعد نوم الليل في العراء . . تلفّطوا حولهم فلم يجدوا

« نمرود » . فقال لهم « سلمان » وكان يجهز لهم بعض الطعام :  
« نمرود » دخل الغابة ! في محاولة للبحث عن قرية  
قرية ! ..

عارف : ومن أدراه بوجود قرية قرية في هذه البقعة  
الموحشة ! فأجاب « سلمان » وهو يشير بأصبعه بعيداً :  
هذا ! ! رآه « نمرود » في الفجر ! ..

نظر المغامرون بعيداً ، فإذا بهم يشاهدون عموداً من  
الدخان يتصاعد في الأفق .

فهلل « خالد » وقال : هذه نار موقدة . . والنار تعني  
وجود الناس حولها . .

عالية : لعله يأتي لنا ببعض المعلومات عن خالتنا . .  
سمارة : نرجو ألا يقع « نمرود » وسط قبيلة من آكلي  
لحوم البشر ! !

عالية : ليتها ذهبنا معه . . مسكين « نمرود » ! إنه الآن  
وحيد وسط هذه الغابة المخيفة ! ..

خالد : لا تغشئ بأساً على « نمرود » يا « عالية » . . إنه

شجاع ، و متمرس في هذه الغابات لا يشقّ له غبار ! ..  
مرّ اليوم عليهم طويلاً ، وكانت حرارة الشمس اللافحة  
تشتد كلما علت في كبد السماء . وما إن جاء الظهر ، حتى  
كان المغامرون يلهثون من شدة القيظ . وكان « سلمان »  
يزودهم بشراب الليمون . يأتي لهم به من الطائفة كلّ شعروا  
بالظما الشديد .

لم يجدوا أمامهم ما يفعلونه غير النوم ، بعد أن طال  
غياب « نمرود » . ترى ما الذي يفعله في الغاية ؟ وما الذي  
آخر عودته ؟ ..

أما « سلمان » فكانت عيناه لا تغفل عن الحراسة ، وهو  
ممسك ببندقيته . يستعد بها لمفاحات الغابة ! إنه لم يكن قلقاً  
على « نمرود » ، فهو يعلم أن عمود الدخان برغم أنه يبدو له  
قريباً فهو في الحقيقة بعيد عنهم كل البعد ! ..

وفي المساء ، كان المغامرون يجلسون حول النار في انتظار  
وصول « نمرود » . وهم في حالة يرثى لها من القلق والحوف  
على حياته . وما إن بدأ الناس يحلّ بهم ، إذا بالغلبة تنشقّ

عن « نمرود » ، وهو يقف أمامهم منهكاً خائر القوى ! ..  
فصاحوا عليه : « نمرود » ! .. أين كنت ؟ .. كنا  
حائفين على حياتك ! ..

خبر « نمرود » على الأرض بجوارهم ، وقال : على بقليل  
من الماء ! ..

فناولوه « سلمان » كوباً من الليمون ، شربه في جرعة  
وحدة ! ..

وبعد أن التفت أنفاسه ، سأله « عابر » : ما هي الأخبار  
يا « نمرود » ؟ هل من جديد ؟

نمرود : نعم .. عندي لكم الكثير من الأخبار  
العجيبة ! ..

جلسوا حوله في أصمت مطبق ، وهو يقص عليهم قصته  
العجيبة ، فقال : عثرت على معسكر صغير به أربعة رجال  
خرجوا لاصيد . وعندما رأوني وأنا مقبل نحوهم . انبطحوا  
رضاً على وجوههم هائعين مذعورين ! ..

عارف : ومم يخافون ؟ هل هاجمهم ؟

نمرود : كنت أجهل السبب أول الأمر .. ولكنني  
اكتشفته بعد أن تفاهت معهم ، ولكن بصعوبة بالغة . فانا  
إن كنت ألم ببعض لهجات هذه القبائل .. فإني لا أتقنها  
تماماً ! ..

وبعد تردد طويل ، قال : إنهم اعتقدوا أنني من رجال  
الجبيل الأصفر ! .. أو الجبل السرى كما كانوا يسمونه  
أحياناً ! ..

عامر : الجبل الأصفر ! .. الجبل السرى ! .. ماذا  
تعني ؟

خالد : وهل هناك جبال سرية .. وجبال عنية ؟  
عارف : عليكم بالنصير ! .. استمر يا « نمرود » ..

نمرود : يدعى هؤلاء الرجال أن هذا الجبل السرى يقع  
خارج هذه الغابة . وأصلقوا عليه هذا الاسم ، لأن قبيلة  
عجيبة جعلت من جوف هذا الجبل موطناً لها ! .. وقالوا إن  
رجال هذه القبيلة يخشون تماماً عن باقي رجال القبائل  
المجاورة !



عامر : كيف ؟ أليسوا زنجاً مشهم ؟

عمروء : حسباً فهمت منهم .. هم ليسوا سوداً ..  
أوسمراً ! .. بل صفراً في لون الذهب ! .. ولحاهم  
وشعورهم حمراء في لون الدم ! .. ولا يسمحون لأحد  
بمعاشرتهم أو الاختلاط بهم .. أوحى الاقتراب منهم ! ..  
وحى الآن لم يتمكن أحد من العثور على مدخل هذا الجبل  
الأصفر الغامض ! ..

خالد : أنت تبالغ يا «عمروء» ! !

عامر : هذه قصة عجيبة .. هل حقيقة ما تقوله ؟

عمروء : هذا ما قيل لي . والجميع هنا يتحاشونهم  
ويرهبونهم ! .. ويعتقدون أنهم سحرة ! .. وعندما  
شاهدني رجال المعسكر ظنوني واحداً من رجال الجبل  
الأصفر ! ..

عالية : ألم تسألهم عن خالنا «ممدوح» ؟

عمروء : طبعاً سألتهم .. فقالوا إنهم لا يعلمون عنه  
شيئاً .. ولكن .. سيوصل إلى معسكرنا باكراً أحد رجال

القبيلة ، شاهد بنفسه سقوط طائرة العقيد «ممدوح» ! ..  
«صمت عمروء» طويلاً ، وظهر الحزن على وجهه ، ثم  
قال : ولكني أصارحكم القول .. إنى أخشى أن يكون  
العقيد «ممدوح» قد وقع في أيدي هؤلاء الرجال .. وأنه  
الآن أسير في جوف الجبل السرى الأصفر !



اتزعج المغامرون لاحتمال وقوع « ممدوح » بين أيدي رجال تلك القبيلة العجيبة ! .. وكان أشدهم اضطراباً « عالية » . فقالت والدموع تنهمر من عينيها : هل صحيح أن خالنا الآن أسير هؤلاء لسنخرة ؟ .. !



بونجو

عارف : والأدهى من ذلك أننا نجهل مقر هذه القبيلة ! !

سلمان : ومادم الأمر كذلك ، فمن نتمكن من العثور على العقيد « ممدوح » . . فالحرص يقتضى أن نعود بالطائرة إلى « الخرطوم » فوراً ، ونأتي بفرقة مجهزة للبحث عنه ! . . . فصاح الجميع في صوت واحد : لا « ياسلمان » . . هذا

عالية : ستولى هذه العملية بأنفسنا ! . . هذه ليست المرة الأولى التي نهب فيها لنجدة خالنا « ممدوح » ! . ولنبدأ الآن . . فوراً . . ولا نضيع الوقت . .

وعلى أثر قولها ، اتفق المغامرون فيما بينهم على البقاء حيث هم ! وإذا كان « سلمان » يرغب في العودة بطائرته إلى « الخرطوم » . فهو حر في أن يفعل ما يشاء ! ! . أما هم . . فليست هناك قوة على الأرض تشبههم عن عزيمتهم ! . . أو ترزحهم عن هذا المكان !

نظر « سلمان » في حيرة إلى « عمرو » ، وقال : ما رأيك يا « عمرو » ! . . هل سنبتى ؟

عمرو : أنت تعلم جيداً يا « سلمان » ! أني لا أستطيع أن أترك سمو الأمير وحيداً في هذه الغابة ! ! وأنت أيضاً لا تستطيع أن تتركنا هنا في هذا المكان الرهيب . .

سلمان : إذن لا مقر من البقاء . . وأمرى إلى الله . . وكان لاحتياث هذه الليلة في معسكر المغامرين ، سوى

التي تلوح لهم في الأفق ! إنه مغامر شجاع لا يهاب عاصف  
والمجازفات ، ولكنه كان يحرص على سلامة مولاه الأمير .  
وأصدقائه الصغار المغامرين . . إلى أن انتهت نوبته ، وأيقظ  
« سلمان » ليحلّ محله . .

وبينما كانوا يتناولون إفطارهم في صباح الغد ، إذا  
بالرجل الذي شاهد سقوط لطائرة يخرج عليهم فجأة من  
الغابة . وكان في صحبته ولد صغير ! . .

كان الرجل أسود البشرة كالأنثوس . طويل القامة . شبه  
عار . ويحمل في يده بعض لحرب الطويلة . أما الصبي  
فيلبغ من العمر حوالى أربعة عشر عاماً . أسود . نحيفاً . باس  
الوجه . وكان يلبس إزاراً من القش يلتف حول وسطه !  
نظر المغامرون إلى هذا الصبي في دهشة ، وقد أنسوا إليه  
من أول لحظة . فقال « عامر » : ومن يكون هذا الصبي ؟  
نمرود : لا أدري . . سنسأله عنه .

وكم كانت دهشة الجميع عندما ردّ عليهم الرجل بصفة  
عربية ركيكة . ولكنهم مهومة . قتلاً . اسمي « مانجا » . .

قصة « نمرود » العجيبة ! . . أين يقع هذا الجبل الأصفر ؟  
ومن هم هؤلاء القوم ذوو البشرة الصفراء ، والشعور  
الحمر ، الذين يقطنون جوف هذا الجبل السرى ؟ وما الذي  
يدفعهم إلى أسر « ممدوح » ؟ وكيف لهم أن يعثروا على مدخل  
الجبل . إذا كانت جميع القبائل المجاورة لا تدرى عنه  
شيئاً ؟

إلى أن قال « نمرود » : ليس في مقدورنا الآن أن نفعل  
شيئاً . . سننتظر وصول الرجل الذي شاهد سقوط الطائرة  
ليحدثنا عن معلوماته . . ولأن حلّ موعد نومكم . . هذه  
نوبتي في الحراسة يا « سلمان » ، استرح أنت حتى أوقظك . .  
\* \* \*

حمل « نمرود » بندقيته ، وجلس كالصقر يراقب أشباح  
الحيوانات وهي تحوم بعيداً في أطراف الغابة . لا تجرؤ على  
الاقتراب من النار المشتعلة .

كان يفكر طوال نوبة حراسته في الجبل الأصفر .  
وساكنيه من السحرة الغامضين . كان يفكر في المغامرة الرهيبة

وهذا «بونجو» ابن أخى .. «بونجو» ولد شجاع يساعدنى  
فى الصيد .

بونجو : وأنا أيضاً أتكلم العربية قليلاً ..

مانجا : تعلمنا العربية فى «الخرطوم» .. نذهب إليه  
لبيع جلود النور والقروء والتماشيح ..

عامر : هل شاهدت لطائرة وهى تسقط فى العابة ؟

مانجا : كنت أصيد بعيداً عن الجبل الأصفر .. خوفاً من  
رجال القبيلة الصفراء .. عندما سمعت صوتاً عالياً فى  
السماء .. ورأيت الطائرة وهى تسقط .. وأربع مظلات  
بيضاء تهوى متفرقة فى الغابة الواسعة ..

عالية : وهل رأيت خالى «ممدوح» ؟

سب : لا أعرفه ! .. بحثنا فى الغابة ثلاثة أيام ، وتمكنا  
سنور على ثلاثة أشخاص ! .. أما الرابع  
فماضى ! ..

عارف : وهل تعرف الطريق إلى هذا الجبل الأصفر ؟  
ظهرت علامات الخوف على وجه «مانجا» ، وقال بعم

تردد شديد : نعم .. ولكنى لا أعرف الطريق إلى داخل  
الجبل ! .. لا أحد يعرفه ! !

عامر : هل يمكنك أن تدلنا إلى هذا الجبل ؟

فهز «مانجا» رأسه بعنف دلالة الرفض ، وقال : هذه  
مجازفة خطيرة .. فالطريق شاق وعمر .. والوحوش تملأ  
الغابة .. وقد يصادفنا ما هو أخطر من هذه الوحوش ..  
هؤلاء الرجال الصُفر ! ..

كان المغامرون يستمعون إلى «مانجا» فى هدوء ! ماذا  
يهمهم إذا كان الطريق شاقاً وعراً .. أو أن الغابة مملوءة  
بالوحوش المفترسة ، أو بالرجال ذوى البشرة الصفراء ، كل  
ما يهمهم هو نجدة «ممدوح» ..

وقد يكون هذا الجبل الأصفر ، وما بداخله من أسرار ،  
أوهاماً تخيلها هذه القبائل البدائية ! إنهم لا يتصورون  
رجالاً صُفر الوجوه .. حمر اللحى والشعور ! ! ما الذى أتى  
بهم إلى هذا العالم المنعزل وسط الغابة السوداء ! !  
وأخيراً تكلم «عامر» ، وهو يوجه حديثه إلى «مانجا» :



دخل الطيور الغابة المظلمة ، ذات الأشجار الضخمة  
المتشابكة ، والفروع التي تشبه الجبال الغيظة تتدلى منها  
وتعوق أمامهم السير في الدروب الوعرة الضيقة . .

وكان صباح القرد والنسانيس والطيور يملأ فراع الغابة .  
ولكنها لم تكن تثير فيهم الشعور بالخوف . إنهم تعودوا عليها  
وهي تبهم أينما ذهبوا في غابات « سلا » بالهند ، حتى  
أصبحت عندهم الآن شيئاً عادياً . .

وهكذا استمرت المسيرة حتى العصر ، وابتدأت تخف  
كثافة الأشجار ، ويتخلل ضوء الشمس من بين فروعها .  
فقال « عامر » : ليست هذه الغابة بالاتساع والوحشة التي كنا  
نتظرها ! . .

فأجاب « نمرود » وهو يتسم : « مانجا » يعرف طريقه  
جيداً . . لقد تفادى السير بنا في أعماق الغابة ، وسار بنا في  
أطرافها ، وإلا لاضطررنا إلى شق طريقنا بالبلط  
والقنوس . .

وعندما وصلوا إلى بقعة عارية ، قذف « مانجا » بحمله

ملأ الوحيد في العثور على خالنا ، هو أن يكون أسيراً بين  
أيدي هذه القبية العجيبة . في جوف هذا الجبل ، ومهمتك  
معنا محدودة . . وهي أن تدلنا فقط على طريق الجبل . .  
ونترك هناك ! .

وبعد تردد وصمت ضويل . قال « مانجا » : إذا كان  
لأمر كذلك فلا بأس . . وأنا غير مسئول عن حياتكم بعد  
دع ! . .

عالية وهو سير فقد « بونجو » ؟  
وكان « بونجو » يقف ساكناً باسماء طول الوقت . فقال  
عن القرد : طبعاً . . « بونجو » يعرف الطريق جيداً .  
لا يخف ! .

رأسه ممدد . وهو يحمل على رأسه العاري  
في يده خرب السنوية . وكان « بونجو »  
لا يصدق « عامر » . يحاول أن يتوّد إليه  
يرى عنه رهبة المكان ووحشته ! . .

الثقيل من فوق رأسه ، وقال : أنتم في حاجة إلى الراحة . .  
سيكون الغد يوماً عصياً . . سنبيت ليلتنا هنا . .

كان المغامرون يتذرعون بالصمت والصبر في مسيرتهم  
الشاقة لطويلة . فما إن سمعوا من « مانجا » قوله هذا ، حتى  
ارتفعوا على لأرض متهوكي القوى . لقد تحمّسوا ما فوق طاقتهم  
من جهد وإرهاق . .

أما « بونجو » فبدأ لهم أكثر نشاطاً عن ذي قبل ! . .  
حتى أن « عالية » تعجبت لقوة احتماله الحارقة ، وسألته :  
ألا تشعر بالتعب يا « بونجو » بعد هذه الرحلة الشاقة ؟  
فأجابها ضاحكاً : شاقة ! ! بل كانت لذة لطيفة ! .

سأذهب الآن داخل الغابة لبحث لكم عن بعض الفواكه  
لبرية والماء . فإلما هنا نادراً . .

غفقت « عالية » نظره إلى بركة ماء قريبة ، فقال  
« بونجو » : ابتعدوا عن هذه البركة . . إنها مملوءة  
بالقاسيح ! ! . . كانت لي فيها تجربة مريرة ! . .

ثم تقدّم إلى المغامرين ، وأشار إلى عقد يلتف حول

رقبته . وكان هذا العقد عبارة عن خيط تتدلى منه أربعة  
أنياب كبيرة حادة ! . . وقال : هذه أنياب تمساح كاد  
يلتهمني في هذه البركة . . ولكن والدي قتله . . وصنع لي  
هذا العقد من أنيابه الحادة . .

عامر : ولماذا تضعه في رقبته ؟  
بونجو : هذه تعويذة . . تنقّي حميتها من الشر  
والأذى ! ! ! . .

سمارة : ما رأيكم في أن نصطاد الآن تمساحاً . . ونصنع  
من أنيابه تعاويذ تحميّا من رجال القبيلة الصفراء ! ! . .  
عالية : اذهب وحدك يا « سمارة » ، وصد ما شئت من  
القاسيح ! . ليس هذا وقت المزاح ! . .

وقبل أن يجتري « بونجو » في قب الغابة ، كان المغامرون  
يرقدون في نوم عميق . فنظر « مانجا » إليهم ، وقال : يجب  
أن يأخذوا الليلة قسطهم من الراحة التامة . . فسنداً في  
لثقتي عالياً عداً صامحاً

\*\*\*

وفي الصباح الباكر ، قادهم « مانجا » في طريق صاعد ،  
يصعب تسلقه ، ويقع تحت سفح سلسلة من الجبال العالية .  
ولكنهم ما لبثوا أن تعودوا عليه ، وإن كانت أقدامهم أخذت  
تترلق من وقت إلى آخر . أما « بونجو » - وكان لا يفارق  
« عامر » - فكان كلما عز الجبى . . ثابت القدمين . . سريع  
الحركة ! . .

وكان « عامر » قد تعود على صحبته اللصيقة ، حتى أنه  
بدأ يفترقه كلما احتوى عنه فجأة . ليعث هم عن ماء  
أوغاكهة ، أو عن زهرة برية جميلة ، ليهدىها إلى  
« عالية » ! . .

وهكذا استمروا في الصعود التدريجي . حتى كادت  
سيقانهم تعجز عن حملهم . وكانوا يشعرون بالمرودة كما رد  
بهم الارتفاع . ومع ذلك لم تبد برحتهم نهاية ! . . ولم  
يلحظوا أى أثر يدل على وجود جبل أصفر . فقد كانت  
الجبال كلها متشابهة في صخورها السوداء الملساء ! .  
وكان « غرود » يحمى بينديته القافلة الصغيرة من

الأمام ، و« سلان » من المؤخرة ، بعد أن حذرهما « مانجا »  
من احتمال مهاجمتهم من رجال القبيلة الصفراء  
الغامضة ! . .

وسأل « عامر » تابعه : أما هذه المسيرة من نهاية ؟ إلى  
لا أرى جبلاً أصفر ! . .

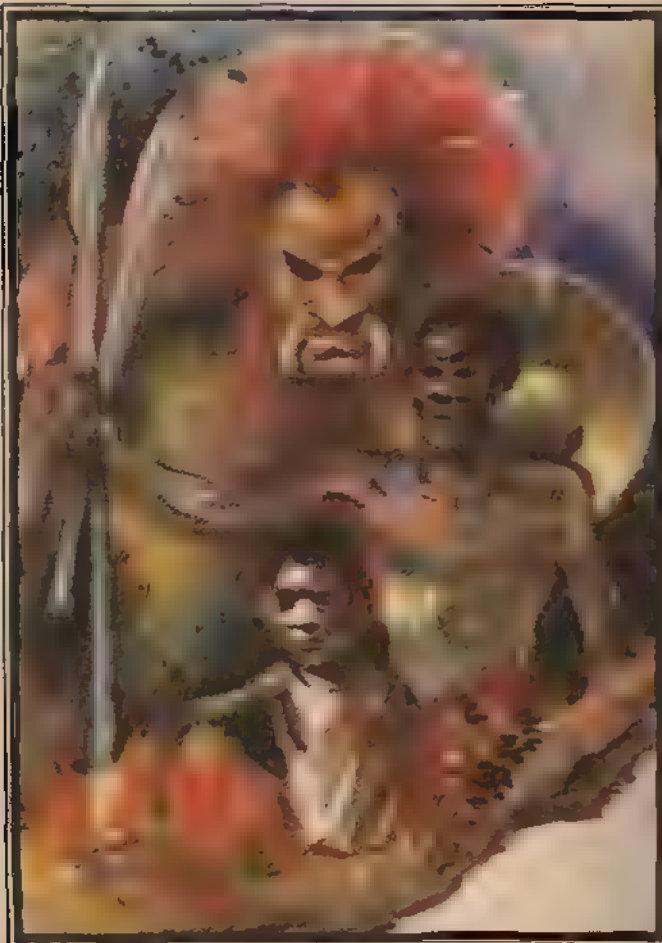
فابتسم « بونجو » ، وقال : نحن الآن في طريقنا إلى معر  
يشق جبلين ! . . ومن خلال هذا المعر . سيظهر لكم الجبل  
الأصفر . . واضحاً شامخاً ! . .

عامر : كم أنا مشتاق لرؤيته . .

وأخيراً وصلوا إلى المعر المنشود ، بعد عذاب طويل ،  
وقبل أن يحل الظلام . . توقفت القافلة . وألقى المغامرون  
نظرة من خلال الجبلين ، على المنظر الذى ظهر أمامهم  
فجأة ! . . وقفوا مشدوهين وهم يتطلعون إلى أعجب منظر  
يمكن أن يصادفه إنسان ! . . هل ما يرونه أمامهم الآن حلماً  
أو خيالاً ؟ . .

انعدت ألسنتهم عن الكلام فترة طويلة ، إلى أن نطق

« مانج » . وصاح قائلاً بصوت مرتعش . هذا هو الجبل  
السري ! هذا هو الجبل الأصفر ! .. ها هو ذا أمامكم ..  
إنه ليس أسطورة !



لن مانج . لن يصادف ما هو أخطر من هذه الوحوش هولاة الرياح الصفر



## المغامرون فوق الشجرة !



الأمير خالد

لاح الجبل الشامخ  
أمامهم واضحاً . كان  
محروطى لشكل كقمع  
السكر ، تثبت على  
منحدراته الحادة النباتات  
والرهور البرية الصفراء . ياله  
من لون جميل زاهٍ يذكى  
لون الذهب الوهاج !

« ما أعجب موفيه فهي قمته ! كادت واسعة مسطحة .  
مهذبة الطبيعة وكأن بدأ نحتها وسونها !  
وكانت « عالية » تنطبع إلى القمة في دهون . وهي  
تتمم : إنها مستوية كسطح المائدة الكبيرة !  
وأشار « ماخا » إلى لقمة بخريته . وهمس في خوف .  
سمعت أن رجال هذه القبيلة يفرجون أحباراً إلى لقمة . وأنه

يقفون عليها يتعبون إلى الشمس ! ! . . .

عارف : أليس من العجيب أن يعيش بعض الناس  
منعزلين في مثل هذا المكان ؟ ! . . .

نمرود : تعيش بعض القبائل منعزلة في الغابات . . أوفى  
الجزر . . أوفى الصحراء . . أما في مثل هذا الجبل . . فهذا  
هو العجيب !

عامر : أعتقد أنهم يخرجون من وقت لآخر للصيد في  
الغابات المجاورة . . ولهذا علمت القبائل الأخرى  
بوجودهم . .

سمارة : والغريب في الأمر أن تكون بشرتهم صفراء  
وشعورهم حمراء ! وليست سوداء أو سمراء ! . . .

نمرود : هذه ظاهرة محيرة ! . . لم نسمع من قبل أن  
أناساً لهم بشرة في صفرة الذهب ؟ وشعوراً في حمرة  
الدم ؟ ! . . .

خالد : ولماذا الخدال ؟ . . هذا هو الجبل أماننا . .  
فلنصعد إليه ! ! .

كان الجبل يبدو أمامهم قريباً ، ولكنه كان في الواقع  
بعيداً عنهم كل البعد ! . . وكان يفصلهم عنه نهر صغير  
سريع الجريان . . يتجه مجراه إلى سفح الجبل .

فقال « مانجا » : هذا النهر هو السبيل الوحيد الذي  
سيقودنا إلى السفح . .

سمارة : كيف ؟ . . سباحة ! ! . .

فصحك « بونجو » وقال : كلا . . وهل نسيت  
القاسيح ! انتظروا قليلاً . . .

وفي نصف ساعة ، كان « مانجا » و « بونجو » قد انتهيا من  
صنع ثلاثة أطواف من جذوع الأشجار ، المربوطة بالفروع  
الطويلة التي تشبه الحبال ! . .

وبعد أن أتما صنعها ، ألقيا بها في الماء ، وقال  
« مانجا » : هيا بنا . . ولكن حاذروا أن يسقط أحدكم في  
الماء ! . .

تردد الجميع طويلاً في اعتلاء هذه الأطواف . إن ركوبها  
يحتاج إلى دراية وبراعة ، وهم لم يتعودوا عليها من قبل !

فماذا لو سقط واحد منهم وسط هذا التيار الجارف ؟ إنه سيصبح ولا محالة طعاماً لنهاسيح . . .

وكن « نمرود » هو الوحيد في القافلة الصغيرة ، الذي يبرع في ركوب الطوف . فأخذ معه « عالية » و « خالد » . كما اصطحب « مانجا » معه « عارف » و « سلمان » . أما « يونجو » فقد أصرَّ على أن يرافقه « عامر » و « سمارة » .

وهكذا سارت بهم دفقة الأطواف في طريقها إلى سفح الجبل الأصفر . كانت تهتز وتترجج ، وتجتاز الصخور والجنادل التي تعترض طريقهم وسط التيار السريع الجارف !

.. .

وأخيراً وصوا بسلام وأمان . . .

وما إن وطأ « مانجا » بقدمه أرض الشاطئ ، حتى ركبته مخوفه الشديد ، وهو ينظر إلى الجبل الغامض !  
أما « يونجو » فكان على عكسه ، فغير هيأب أو وجل ، بشئ الوجه كعادته . . . هل هو شجاع حقيقة ؟ أو إنه مازال

يافعاً لا يدرك الخطر المحيى به ؟ . .

قال « مانجا » وهو يرتجف : ها قد وصلنا . . وسأعمل الآن على إخفائكم عن عيون القبيلة الصفراء هذه الليلة . . ولن أقدم بعد ذلك خطوة واحدة ! وعيكم أن تجدوا طريقة لدخول الجبل وحدكم في الصباح . . أما أنا فسأرحل إلى قبيلتي في الحال ! . .

عامر : و « يونجو » ! هل سيبقى معنا ؟  
فأجاب « يونجو » وهو يغمز بطفه : سأرافق عمى إلى معسكرنا ، حتى أطمئن على سلامته ! . .

سمارة : وكيف ستفاهم وحدنا مع رجال القبيلة ؟  
مانجا : هذا شأنكم ! . . ادخلوا الجبل أولاً . . وفكروا في وسيلة لتفاهم معهم بعد ذلك ! . .

ثم أشار إليهم أن يتبعوه إلى شجرة باسقة مورقة تقع في مواجهة الجبل . وقال : سوف نتسقى هذه الشجرة العالية . . حيث ستنامون على فروعها حتى الصباح . . ولن يكتشف أحد وجودكم ! . .

عالية : كيف نقضى ليلتنا وسط القروود والنسانيس ؟  
وإذا تحركنا في نومنا فسنهوى من ارتفاع شاهق وتندق  
أعناقنا ! ..

مانجا : لا خوف عليكم من القروود ! .. وسأتولى مع  
« بونجو » وباطكم في الشجرة بالفروع المتسقة ! ..  
أمرعوا قبل أن يحلّ الظلام !

تسلق المغامرون الشجرة في خفة وسهولة . وتبعمهم  
« نمروود » و« سلمان » وهما يحملان البطاطين . وجلسوا فوق  
فروعها في انتظار « مانجا » و« بونجو » اللذين كانا يقطعان  
الفروع الطويلة المتسقة .

وكان صياح القروود يصم الآذان من حولهم ، احتجاجاً  
منها على اقتحام هؤلاء الدخلاء لموطنها ومأواها ! ..

وبعد أن تدثروا بالبطاطين درة للبرد في هذا الارتفاع  
الشاهق ، تولى « مانجا » و« بونجو » قيدهم بعناية ، حتى  
تعذرت عليهم الحركة ! أما الحارسان « نمروود » و« سلمان »  
فقد قيدهما « مانجا » وهما جالسان يحملان سلاحهما ،

ويستندان إلى جذع الشجرة ! ..

وكانت « عالية » تضحك وهي تقول : وماذا لوهاجمنا  
الآن حيوان مفترس ؟ سنصبح له فريسة سائغة ! ..

وبعد أن انتهى « مانجا » من مهمته ، قال لهم وهو يسرع  
في النزول : والآن سأترككم في عناية الله . . . لقد انتهت  
مهمتنا عند هذا الحد ! ..

وكان « بونجو » يتشم كعادته ، ويلوح لهم بيده ،  
ويصدر إشارات برأسه وعينه لم يفهم المغامرون لها  
معنى ! ..

\*\*\*

طلع النهار عليهم بعد ليلة ليلاء قضوها في نوم متقطع .  
كانت القروود والنسانيس تقفز فوق رؤوسهم ، وهم  
لا يستطيعون لها درة ! .. وعندما استيقظوا في الفجر ،  
كانت أطرافهم قد شلت تماماً عن الحركة ! ..

وبعد أن انتهى « نمروود » من فك قيدهم ، جلسوا  
ينظرون إلى الجبل القريب ، وقد انهبروا من منظره الرائع



الخلاب . ياله من لون ذهبيّ غريب يكسو جوانبه المائلة في  
الحدار شديد !

ولم يكن هذا اللون الفريد هو الذي شدّ انتباههم !  
ولا ارتفاع قمته الشاهقة التي تكاد تحس أطراف السماء . . .  
بل شدّهم انحداره الخفيف الذي يكاد أن يكون رأسياً . . .  
نزّلوا جميعاً وافرشوا الحشائش تحت الشجرة ، يستظلّون  
بفنائها المورقة من أشعة الشمس الحارقة .

فقال « عامر » وقد بدت خيبة الأمل على وجهه :  
لا يمكن تسلّق هذا الجبل ! . . .

عارف : وإذا كان التسلّق ممكناً . . . فالتزول يكون  
مستحيلاً !

عالية : إذن كيف سنعثر على خالنا ؟ ! . . .

نمرود : قال مانجا ، إنه سمع من رجال القبائل أن من  
يريد دخول الجبل . . . فعليه اختراق الصخر ! . . .

خالد : وكيف نخترق الصخر ؟ ! . هذه أساطير يتشدّق  
بها رجال القبائل ! . . .

سمارة : هذا ما فعله « على بابا » ! ! وقف أمام الجبل  
ونادى « افتح يا سمسم » ! . . . فالتفت الجبل ! ! . . .

عالية : هذه فكرة نيرة يا سمارة ! . . . كان على بابا  
يقف أمام الجبل ينادى « افتح يا سمسم » ! . فتزلزل عنه  
صخرة كبيرة . . . ويدخل المغارة ! ! . . . هذا  
ما سنفعه ! . . .

عامر : وحتى إذا صبح هذا معد هنا . . . فكيف سنعثر على  
مثل هذه الصخرة في هذا الجبل الضخم ! . . .

عارف : في إمكاننا أن نكتشف ذلك بسهولة ! !  
عامر : كيف ؟

عارف : أن نتسلّق الشجرة ، ونربط بين فروعها نراقب  
الجبل . . . إلى أن يفد رجال القبيلة ! ونرى كيف يدخون  
الجبل ! ! . . . أو يخرجون منه ! . . .

نمرود : قد تمكث هنا طويلاً دون طائل . . . ولا يظهر  
منهم أحد ! .

عارف : ليس أمامنا غير هذه الوسيلة ، حتى لو أمكننا

شهراً ! لن نرجع قبل أن ندخل هذا الجبل . . .

وبعد مداولات طويلة فيما بينهم ، لم يجدوا أمامهم بداً من تنفيذ فكرة « عارف » . على الأقل إلى أن يكتشفوا وسيلة أخرى . .

فتسلقوا الشجرة من جديد ، واتخذ كل منهم مكاناً حصيلاً يراقب منه الجبل ! . . .

كانوا يتبادلون الحديث قتلاً للوقت ، وعيونهم لا تغفل عن الجبل . فقالت « عالية » : لو كان « بونجو » معنا الآن . . لأقى لنا بالماء والقواكه والزهور ! . .

وهكذا استمرت المراقبة حتى أقبل الليل ، وحان موعد النوم . فاقترح « خالد » أن يفتشوا الأرض تحت الشجرة . وقال : لن ننام مربوطين في فروع الأشجار بعد الآن ! . . تكفينا تجربة البيلة الماضية القاسية ! . .

ولكن « نمرود » قال له معترضاً : هذا مستحيل ! إذ لا بد في هذه الحالة من إيقاد النار لطرد الحيوانات المفترسة ! وإذا فعلنا ذلك سيرهاها رجال القبيلة فيفتكون بنا ! . .

فنصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار ! . .

رضخ المغامرون أمام الأمر الواقع . وكان « عامر » يشجعهم بقوله : « نحن لسنا في نزهة خلوية . . وإذا كانت هذه المغامرة ستقودنا إلى إنقاذ خالنا « ممدوح » . . فسيهون علينا هذا العذاب ! . .

\*\*\*

كان « نمرود » متيقظاً ، وهو يقوم بنوبة حراسته قبل بزوغ الفجر . وإذا به يسمع حفيفاً يصدر بالقرب منه بين الفروع والجدوع المتشابكة .

ما هذا الصوت ؟ إنه ليس صوت طائر أو حيوان صغير ! أليكون فهذا تسلق الشجرة ليختار فريسته من بين الغامرين ! إنه يعرف أن الفهد هو سيد الغابة في تسلق الأشجار في صمت وخفة ومرونة ! . .

فأيقظ « سلمان » وكان قائماً بجواره ، وهمس له : استيقظ يا « سلمان » فنحن في خطر ! . . أعتقد أن فهداً يحوم حولنا ! . .

## الطريق إلى داخل الجبل !



عمرد

اندهش « عامر » عندما  
ستيقظ في الصجر . ليجد  
« بونجو » يرقد بجواره !  
فبقطه . وضح فيه :  
« بونجو » ! حذر لئلا تسقط  
من فوق الشجرة . .  
بونجو : لا تخف ! بونجو  
لا يسقط . . لقد تعودت  
على ذلك ! . .

صحا المغامرون ، وكان فرحهم برؤيته عظيماً ، ها هو ذا  
« بونجو » الوفي المخلص عاد إليهم . لاشك أنهم سيكونون في  
أشد الحاجة لمساعدته وخبرته !  
وبعد أن هبطوا إلى الأرض ، وتناولوا إقطارهم ، قال  
« عامر » : « والآن سنبدأ في استكشاف هذه الناحية . »

كن الظلام حالكاً ، فصوّب بندقيته صوب الصوت .  
ووضع أصبعه على الزناد استعداداً لإطلاق النار . .  
ولكنه ما كاد يفعل ذلك ، حتى سمع صوت همس  
يقول : « لا تطلق النار . . أنا « بونجو » ! ! ! . .  
عمرد : « بونجو » ! . . يا لها من مفاجأة . . كيف رجعت  
بهذه السرعة ؟

زحف « بونجو » نحوه بصعوبة بالغة . كان في حالة يرثى  
لها من الإنهاك . على أثر الرحلة الطويلة الشاقة التي احترق  
فيها الغابة السوداء ، وحيداً أعزل . . ذهاباً وإياباً . .  
بونجو : رجعت لمساعدتكم . . أنا الآن في حاجة إلى  
النوم . .

كان هذا وزحف وسط المغامرين ، يبحث عن  
« عامر » . . ليرقد إلى جواره .

\*\*\*

نمرود : يجب الاحتراس الشديد ! إذ من المحتمل أن يكون رجال القبيلة الصنفاء قد عرفوا وجودنا ! ..  
خالد : ولم الخوف .. ألسنا مسلحين بالبنادق ؟  
عالية : سأسير بجوار « نمرود » و « سلمان » ! !  
لأحتنى بهما !

سلمان : يحسن بك أن تفعل ذلك ..  
عامر : لا بد أن نفعل شيئاً .. يجب أن نبدأ حالاً !  
حملوا متاعهم القليل ، وساروا بجوار سفح الجبل .  
كانت المسيرة شاقة ، ولكن كان « بونجو » يسير في المقدمة ،  
يتقي لهم أسهل الدروب وأقصرها ..

وبعد نصف ساعة من السير الحثيث حول الجبل ، توقفوا  
فجأة على صوت غريب يأتيهم من بعيد . فقال « عامر » :  
ما هذا الصوت العجيب الذي نسمعه ؟ ! ..  
فضحك « بونجو » ، وقال : هذا صوت المياه  
لعالية ! !

نمرود : ماذا تقصد بالمياه العالية ! هذا صوت رعد !

عارف : أظنه يقصد صوت الشلال ! !  
عامر : فعلاً هذا صوت هدير شلال ! وصوته يبدو  
أقرب مما نظن ..  
تابعوا السير خلف « بونجو » ، وكان هذا الصوت المدوي  
يعلو كلما تقدموا في السير . إلى أن لاح أمامهم فجأة منظر  
الشلال !

كانت مياه الشلال الجارفة تسقط من فتحة كبيرة عالية  
وسط حائط الجبل ، ورذاذها يتناثر في الهواء كالضباب  
الكثيف ! فوقف المغامرون أمام هذا المنظر الخلّاب ، وهم  
يشعرون بالذهول والرهبة !

وأخيراً نطقت « عالية » : هل تذكرون ؟ .. إنه يشبه  
الشلال الذي اكتشفناه في الوادي الرهيب ! ..  
عارف : ولكن هذا الشلال أكبر كثيراً ! .. أعتقد أن  
نهرًا يجري داخل الجبل .. ويصبّ مياهه من هذه القوة  
الواسعة !

كان عليهم أن يلتفتوا حول بحيرة واسعة خلّقتها مياه



لشلال . وكان « بونجو » يحدق بظرفته حادة في مياه  
البحيرة ، إلى أن اكتشف فيها موضعاً ضحلاً . يتقنى  
بالصخور النائية ، ويؤدى إلى سفح الجبل !

فشار إليهم على هذا الموضع ، وقال : من هنا ! . .  
عامر . 'عتقد' أنه يمكننا اجتياز هذه البحيرة من هذا  
المكان الصالح . .

خاض « بونجو » في الماء حتى ركبته . وأخذ يقفز كلما عر  
من حجر إلى حجر . وتبعه الجميع .

حتازو لبحيرة سلام . ووصو إلى سفح الجبل عند  
صحرة ضخمة شديدة . وبينهم يتعمق خوف . يد . .  
يسمعون صوتاً ! . فتسمرت أقدامهم في الأرض .  
وكنمو أنفسهم من خوف وضع ! .

كنت هذه الأصوات خشنة حقة ! تكون أصوات  
عص رحل الفسل محورة لقرية ؟ . . ثم أصوات  
رحل فيية جبل لأصفر ؟ ! .

تسارهم بونجو . التزم صمت لده . ثم زحف على

صه كالأفعى . حتى وصل . مكان أمين يكشف منه مصدر  
صوت

وكان معمور برفوفه بيضاء . عندما روه يتوقف فجأة  
عن الزحف . وقد بدت مظاهر لفرع لشديد على وجهه !

لست بونجو . . . وكأنه يسجد لهم ! ترددو  
طويلاً فيما يفعلون " وأخيراً لم يحدو مشر من أن يتبعوه .  
فرحفو على أطوبهم فوق حشائش ولأشوك والأحجار إلى  
أن لحقوا به .

وما كادوا يظنون على المنظر الذي ظهر أمامهم واضحاً .  
حتى كادت شعورهم تقف من هول ما رأوا ، وانعقدت  
ألستهم كمن أصابته صدمة ! .

أخيراً ! . . ها هم أولاء رجال الجبل الأصفر يقفون  
أمامهم عن قرب ! . . لاشك أن « مانجا » لم يكن مغالياً في  
وصفه هؤلاء الرجال ! حقيقة أن بشرتهم في لون الذهب  
الأصفر . . وشعورهم ولحاهم تكتسى بلون أحمر  
ملتهب ! ! . .

وكبر ما كان يجري أمامهم جعلهم ينسون الوجوه  
الأصفر، وشعور الحسراء ! . فقد توجه بعض الرجال إلى  
موضع من الحائط الصخري لجبل الأصفر، وأخذوا  
يدفعونه بر الخلف . وإذا يبدب ضخم يدور حول محور ،  
ويفتح عن مدخل واسع وسط الحائط ! وكان الاحتكاك  
لبابه الصخري وهو يدور صرير عال مزعج كاحتكاك سقى  
حتى صحمة ! .

ثم ولح الرجال الصخر إلى داخل حفر . حيث احتفوا  
عن الأنظار وبعد قليل نزل قلب . وسد الحائط  
لصخري

وبعد فترة طويلة من الصمت . قال « عارف » : إذن  
هنا ما كان يعنيه « ما بدا » . عندما قال عبيكم ما حرق  
صخر لتدخروا لجبل ! ! .

عامر : ولأن . . . ما . . . سنفعل بعد أن نعرف الطريق إلى  
الداخل ؟

عالية : سندخل طبعاً ! ! .

عارف : يجب علينا أن نرتب . . . وننتظر حلول  
الظلام . . .

عمرو : هذا عين العقل . . . وسيجد لكم « بونجو » محلاً  
أميناً حتى يحين الوقت . . . أما أنا فسأرى ما يمكن أن فعله .  
ولا أخوف على طالما هذه البندقية في يدي ! .

كان المغامرون يقعون في مخابئهم بين الشجيرات الكثيفة  
والحشائش الطويلة . أما « عامر » و « بونجو » فقد تسلقوا  
شجرة عالية ، يراقبان المدخل بصبر نافذ ! .

وعندما خيم الظلام ، تسلل « عمرو » إلى الباب  
الصخري العجيب . ولم يكن من السهل أن يعثر عليه في  
الظلام الدامس . فأخذ يدفع الصخر هنا وهناك بذراعيه  
القولاديتين . وبغثة علا صوت الصرير والاحتكاك المزعج ،  
يرتد صدهاء في أرجاء المكان ! . فاندفع إلى الخلف يحمي  
في ظل صخرة ، خوفاً من أن يكتشفه سكان الجبل  
الأصفر ! .

انتظر طويلاً . . . ولكن لا حس ولا خير من أحد ! لم

يكن يسمع سوى صوت مبه لئلا . ونقبو صفادع .  
وصبح لقروءا

وكان عامرون يرتخفون من الترقف . ويهتزون من  
اللائة . وهم يتطعون إلى لب المفتوح أمامهم .  
وأخيراً يطق عرف صر . فقد . هيا . مروءة  
نحوون لدحون . ضدهم لم يسمعوا هذا لصوت ! .  
خرت مروءة إلى الأمام ودخل من الباب . . ونعه  
عرف . وسمرة . وخالده . ثم سهار . وهرب عسك بيد  
«عالية» .

وكان «عامر» و«بوجو» يستعدان للهبوط من فوق  
الشجرة العالية للحاق بهم . ولكنها ما إن وصلا إلى الباب  
حتى وجداه مغلقاً . لم يحدا أمامها غير الصخر الأملس !  
فصاح عندهم «عامر» بأعلى صوته : ماذا حدث ؟ افتحوا  
الباب ! . أين أنتم ؟ . هل أنتم خير ! .

ولكنه لم يسمع غير صدى صوته يرتد إليه من الصخر  
الأصم ! فأخذ يذق بيديه على الباب ، ويدفعه بكل ما أوتي

من قوة . ولكن دون جدوى ! . كان كمن ينطح  
الصخر ! .

وقف وهو ينظر إلى «بوجو» في ذهول ، وقال : إني  
لأفهم شيئاً . . ما الذي حدث ؟ ! .



## المفاجأة المذهلة ! !

ما حدث هو أن  
المغامرين دخلوا وراء  
« عمرود » من الباب  
لصخري . ولكهم ما كادوا  
يشاهدون ما أمامهم ، حتى  
جحظت عيونهم ، وتوقفوا  
عن الحركة ، حتى أنهم لم  
يشعروا بالباب الصخري .  
وهو يُفتق وراءهم ! . .



عالية

فوجئوا ببهو واسع على الجدران ، تشعّ في أرجائه  
الأضواء الساطعة ! وفي وسط البهو درج طويل منحوت في  
الصخر ، يهبط عليه عدد غفير من رجال القبيلة الصفراء ،  
يتقدمون نحوهم في بطء .  
كانوا يرتدون أثواباً فضفاضة زاهية ، ويحملون في أيديهم

عصياً ذهبية . تشبه « الصولحانات » !

وكان يترعمهم رجل طويل القامة . أصفر لوجه .  
أحمر البحية ولشعر . برق لعين . واحد يتحدث إلى  
عمرود « نهخته » وبإشارات من رأسه ويديه ! .  
فالتفت « عمرود » إلى المعمرين . وقال على قدر  
ما فهمت منه . . هو يأمرنا أن نسعه ! .  
ثم إلى « سلمان » وقال : وأنت يا « سلمان » . . استعد  
بينديقتك ! . . فهم لا يعرفون الهندية . . ولم يروها في  
حياتهم ! !

سلمان : أنا مستعد ! . . ولكن لا فائدة من استعمالها  
الآن ! فهم كثيرون العدد ! . .

عارف : الأجدد بنا أن نتمهل حتى تنجلي الأمور . .  
عالية : والحمد لله أن « عمر » و « يونجو » في أمان خارج  
هذا الكهف ! . .

تقدمهم الزعيم وهم يتبعونه وسط حراسة مشددة من  
رجالهم الأشداء ! كانوا يحترقون البهو الواسع وراء البهو .

ويصعدون درجيات الصخرية ويهبطون منها ، وكنت مفسدة  
الأبور لسطعة . وكانت الرسوم البدائية الملونة للحيوانات  
والزواحف وأشجار تزيين الجدران والجوائط الصخرية !

وأخيرا انتهت بهم رحلة العجائب دخل الخبي  
لأصغر . إن هو واسع ، حدراته مرصعة بأحجار ذهبية .  
يسطع صوره في أرجاء المكان . وفي صدر لهو . رأوا منصة  
عريضة ممروشة بالسجاجيد والطنافس مزخرفة بالرسوم  
الملونة . وكانت تجاورها مائدة حجرية . تصطف عليها الأواني  
المملوءة بالماء واللبن ، والخبز .

جلس المغامرون على المنصة يستريحون مما أصابهم طول  
اليوم العصيب من تعب وإرهاق ، بعد أن تركهم الرجال  
لصفر ، وأوصدوا عليهم باباً خشبياً متيناً ! . .

وكانت « عالية » تشعر بالجوع والعطش ، فتقدمت من  
المائدة ، وتناولت جرعة من اللبن ، وقطعة من الخبز .  
ومالبت بالاقون أن حذوا حذوهم ، حتى شبعوا وامتلات

بطونهم . .

وكان « سحارة » يهمس لهم : كلوا واشربوا . . من يعم  
ماذا سيحدث لنا بعد ذلك . .

عالية : ربما تمكن « عامر » و « يوجو » من إنقاذنا ! فهز  
« نمرود » رأسه في أسف ، وقال : لا أمل في ذلك ! . .  
حتى لو تمكننا من فتح الباب الصخري . فسينضممان إلينا في  
هذا السجن ! . .

عالية : هل تظن أننا سنعثر على خالي « ممدوح » ؟  
عارف : أعتقد أنه يوجد في مكان ما داخل هذا  
الجلبل ! . .

نمرود : هذا جائز . . ولكن أير ؟ . . وكيف سنعثر  
عليه ! . .

ولم يكن أمامهم ما يفعلونه سوى النوم . فرقدوا على  
الطنافس الثينة الوثيرة . وما هي إلا دقائق حتى راحوا في  
سباتهم ! . . أما الحارس الأمين « نمرود » فجلس مستنداً إلى  
حائط ، لا تغفل عيناه عن المراقبة . . وبندقية في يده



وبجواره رقد « سليمان » .. ليتناوبوا الحراسة !

\*\*\*

تركنا « عامر » خارج الجبل وهو يذق الصخر بيديه ،  
و « بونجو » يقف بجواره ، وأُسنانه تصطك من الرعب ..  
نظر « عامر » إليه في حيرة وقال : يا للكارثة ! الجميع  
أسرى في الداخل .. ونحن عاجزان عن مساعدتهم ! ماذا  
نفعل الآن ؟ ..

فأجابه « بونجو » : سننام .. لا يمكن عمل شيء  
الآن ! .. سأجد وسيلة في الصباح ! ..

رقد « عامر » على كومة من القش صنعها له « بونجو »  
الذى جلس بجواره لا تغفل له عين .. وكان يقترح فكره في  
طريقة يدخل بها هذا الحصن الغامض المنيع ، من مكان آخر  
غير هذا الباب المقفل ! ..

إلى أن هداه تفكيره إلى شلال المياه المتدفق من فتحة في  
وسط حائط الجبل ! .. هل يمكن أن يتسلل من خلال هذه  
الفتحة إلى الداخل ؟ هذا أمر هين ! فما عليه إلا أن يتأكد



نظر « عامر » وقال : يا للكارثة ! الجميع أسرى في الداخل

من ذلك بنفسه ! ..

فهبط بعد أن اطمأن على نوم « عامر » وانسل إلى هذوه ، وأخذ يعدو بأقصى سرعته ، حتى وصل الشلال .  
كان منظر الشلال رائعاً مهيباً وهو يقف تحته ، ورذاذ مياهه الباردة يُغرق وجهه ويبلله الأسود العاري . . . وكان صوت هدير المياه يتضخم في سكون الليل ، حتى بدأ الحوف يتهمكه !

لم يكن « بونجو » جباناً . . . فهو لا يهاب حيوانات المفترسة ، أو الزواحف السامة ! ولكنه كان يخشى هؤلاء الرجال الصُفر ، ذوى الشعور الحمراء ! . . . إنه لم ير لهم مثيلاً من قبل ! . . . إهم يبدوون له كأرواح شريرة لهم في الغيبة السوداء ! . . .

إذا كان منه إلا أن تحسن بيده تعويذة أسبب للمسح لحي تتف حول رقبتة ! لأن فقط لن يصيبه شر أو ضرر !  
تذرع بالشجاعة . وتستقر الصخر بأفداء ثامة حلف مياه الشلال الباردة التي كانت تهمر فوقه . وترطب حسه

الساخن . إلى أن وصل قريباً من الفتحة . كانت لديه تندفع منها في قوة حارقة . وفي صوت يهدر كالرعد القاصف يصح لآذن

تقدم قليلاً عند طرف لفتحة حيث تسقط المياه . فرأى توهجاً برز يشبه الرصيف . لا يعدو عرصه عن نصف متر . وينتدححل جبل في محدة حائط لمق لصخري . الذي ختمه بابه حارية مس ملايين لسين ! .

كنى بوجو تشهده . وسرع في العودة إلى عامر .

وكان عامر قد ستيقظ وهو يردد على صوت رثير فهدأ . وأرمد كان نسيلاً أو نمر ! . . . إنه لا يميز بين أصواتها فكما سوء ! . . . وعن كل جانب سيان عنده كان هدأ ودأ ! . . . فأتى منها كليل أن يعترسه في ملح نصر ! . . . فتفتت حوله بحث عن « بونجو » فلم يجده !  
بين ذهب هذا لعصيت ١٥

وجد « بونجو » يصل وهو مهبل لوجه . وقال :

أُبشِّر ! .. سدحل الجبل في الحال !

عامر : كيف ؟ هل فتحت الحائط لصحري ؟

بونجو : لا . بل سدحل من لشلال ! هيا بنا

تبعي ! !

نظر إليه « عامر » في شك . أَجُنُّ « بونجو » أم أصابته لوثة

مفاجئة ؟ ! ..

لم يكن أمام « عامر » إلا أن يتبعه . فسارا معاً إلى نـ

وصلا الشلال . ثم تسلق « بونجو » الجرف الصخري ، واقتفى

« عامر » خطاه ، حتى وصلا قُرب الفتحة الواسعة .

نظر إليها « عامر » ملياً . وصاح بأعلى صوته . حيث كان

صوت هدير المياه يطنغي على صوته ، وقال : هل أنت مجنون

يا « بونجو » ؟ ما الداعي لأن تأتي في هنا ؟ كيف ستقاوم هذه

المياه ، وهي تتدفق بسرعة لا تقل عن مائة كيلومتر في

لساعة ؟ ! ..

ولكن « بونجو » لم يكن مجنوناً ! .. فابتسم وهو يسحبه

من يده ويسير به في حذر من الانزلاق خلف مياه الشلال ،

إلى أن وصل إلى طرفه المقابل ، وقال : من هنا .. سندخل

من هنا ! ..

قصاح « عامر » وهو ينظر إلى الرصيف الضيق البارز فوق

سطح الماء المتدفق : أطلت على حق . « بونجو » ! .. يمكنك

أن ندخل ! .. أما إلى أين .. فالله وحده يعلم ..

سارا وهما يتمسكان بالصخور الناثئة في حائط النفق .

خوفاً من الزلزل على أرضية رصيف لمسة . إن حياتهم الآن

معلقة على زلة واحدة ، ليصرفها التيار السريع إلى أسفل

الجبل ! ..

كان الرصيف يرتفع حوالي رُبع متر فوق سطح الجحري

المائي ، ويمتد إلى مسافة بعيدة في جوف الجبل . وكانا كمن

تقدما إلى الأمام خفّ صوت هدير الشلال . إلى أن اختفى

تماماً ، ولم يعودا يسمعان غير صوت سريان المياه في النهر

الصغير ! وكان الظلام حالكاً ، فضوه الشمس لم ير هذا

المكان منذ بدء تكوينه ! إلى أن تعودت عيناهما على

الظلام ، تساعده في ذلك الأضواء الخافتة التي كانت تشع

من الأحجار الفوسفورية التي ترصع الحدران  
ولستقوف ! ..

وأخيراً توصلنا بعد أن وصلنا إلى مفرق من الطرق .  
فسأل « عامر » : في أي طريق سنسير .

بونجو : انتظر هنا ولا تتحرك .

تركة : « بونجو » وأسرع في طريق جانبي ، وظل « عامر »  
في مكانه ينتظر على مضض ! وبعد فترة قصيرة حسبها دهماً .  
ظهر « بونجو » ، وعلامات الإثارة والخوف تظهران على  
وجهه . وأشار إليه أن يتبعه .

تبعه « عامر » في صمت وحيرة ، إلى أن وجد نفسه فجأة  
أمام درج صخري طويل صاعد . وفي أسفل الدرج ، يتدلى  
مصباح كبير ، يضيء المكان بنور أخضر خافت ، يضيء على  
لمكان الروعة والرغبة ! ..

فهمس عامر : « هل سنعبد ؟ » اعتقد أن هذا السسم  
سيقودنا إلى قمة الجبل ! ..  
وأوماً بونجو برأسه . وارتقب السسم العلى بسرعة .

وبعد صعود متواصل مرهق ، قال « عامر » : لنستريح هنا  
قليلاً . . .

جلسا على الأرض في صمت وهما يلهثان من التعب .  
وماكادا يلتقطان أنفاسهما ، حتى سمعا على بعد منها صوت  
صرير باب يفتح ، أعقبته جلبة وضوضاء ! ..

ويأهل مارأوا ! .. ها هم أولاء رجال القبيلة  
لصفراء يتدفقون من الباب إلى السلم ! ها هم أولاء  
بأصواتهم الحشنة الجدة . وببشرتهم الصفراء الباهتة ،  
وبشعورهم الحمراء المتوهجة ، وبملابسهم الفضفاضة  
الزاهية ! ..

دعر « عامر » وأمسك بذراع « بونجو » الذي كان بدوره  
في حالة يرثى له من الخنع ، وهمس في أذنه : « إذا نزولوا إلينا  
فسيكتشفون وجودنا ! » وكنت في ذلك نهايتنا ! .. دعر  
لله معنى أن ينهبوا في الاتجاه العكسي إلى فوق ! .

الحمد لله . . لقد استجاب الله إلى دعائهما . فبعد أن  
أقفل الرجال الصفراء الباب المتين بالمزلاج ، صعدوا السسم .

دفع الباب ، ونظر إلى داخل الحجرة الواسعة . ولكنه لم  
يسمع صوتاً أو همساً ! ! . لو كانت جماعته في هذه  
الحجرة . لصدحو وهسو عيه ! ! . ولو كانوا من رجال  
لغيبية قنضوا عيه ! .

تقدم بصعّة حطوت إلى الأمام في جرأة وشجاعة . ثم  
وقف وسط الحجرة ينظر في أرجائها على ضوء مصباح  
حافت .

وفجأة دوى في الفضاء صوت يصيح : « عامر » ! !  
أهذا حقيقة أنت يا « عامر » ! ! ! .  
يا لها من مفاجأة مذهلة . الخلع لها قلب « عامر » ! ! .



دون أن يلتفت أحد منهم إلى أسفل ! . .  
وبعد أن اختفى الرجال ، وساد الصمت ، نظر « عامر »  
إلى « بونجو » - وكان يتحسّس تعويذته بأنامله - وقال : ترى  
من يكون في هذه الحجرة ؟ أتظنهم جماعتنا ؟ . .  
بونجو : لا أدري . . ربما . . إذا كانوا في الداخل يمكننا  
أن نسمع أصواتهم ! . .

عامر : هيا بنا نتصّت على الباب . .  
صعدا السلم في خفة وحذر . واقترب « عامر » وألصق  
أذنه على الباب . ولكنه لم يسمع شيئاً !  
أهو الباب « السميك » الذي يكتم الصوت ؟ أم إن  
الحجرة تخاوية ؟ وإذا كانت الحجرة خالية ، فهذا يُحْكِمُ  
لرجال غلقها بالمزلاج ؟ . .

ثار في « عامر » حبّ الاستطلاع ، والتطلع إلى ما في  
داخل هذه الحجرة . وكان المزلاج ضخماً يبدو كأن من  
المستحيل زحزحته ! ولكنه حاول فتحه . . فانزلق في  
سهولة ! . .



## السجناء الأحرار



عديف

يا عديف من مفاجأة  
مدهمة . جمع من قلب  
« عامر » . كم جمع من يصد  
قلب عقيد « ممدوح » !  
نعم فقد كاد صوت  
صوت « ممدوح » !  
كان « ممدوح » يرفد

مهبك القوى على سجادة في ركن من خجرة . يرقب السب  
وهو يفتنح ببطء . لقد ظنه أول الأمر أحد رجال القبيلة يأتي  
له بالماء والطعام . ولكن كم كانت مفاجأته عندما وجد  
عامر « أمامه » . إنه آخر من كان ينتظر أن يراه في هذا  
مكان !

مهب واقف وهو لا يصدق نفسه . وأخذ يصيح في  
هسته : « عامر ! .. أهذا هو أنت يا عامر » ! ! !

أين « عالية » .. و « عارف » .. و « سميرة » . أين  
هم ؟ .. ماذا جاء بكم هنا ؟

عامر : لا وقت للكلام يا عديف . يجب أن نسرع  
الآن . . . وستحدث فيما بعد ! !

بادروا في الخروج . وهبطوا السلم الحجري على عجل .  
وكان « عامر » يقص عليه مغامرتهم باختصار . إلى أن انتهى  
به الحديث إلى ما جرى لإخوته ومن معهم على أيدي رجال  
القبيلة الصفراء !

ممدوح : تعني أنهم الآن جميعاً أسرى بين أيدي هؤلاء  
رجال ؟

عامر . نعم . ولا عزم أين مكبهم .

ممدوح يا عديف . هؤلاء رجال لصفر يهود ب شر  
مستطيراً ! إنهم من عبدة شمس ! ! !  
عامر . عبدة شمس ؟ هؤلاء رجال يعدون  
الشمس ! ! !

ممدوح : نعم . واعتقد أن هم معد فوق قمة

الجليل ، يقدمون فيه القرايين والضحايا إليها ! !

عامر : أتقصد أنهم سوف يضحون بنا من فوق القمة لإرضاء شمس إلهتهم ! ! .

ممدوح : نعم . . ومهنت الآن أن منعهم من ذلك . .  
عامر : إذن لن نخرج قتل لعثور على جوف  
وإنقاذهم . . إنهم في مكان ما بالجليل ! .

وكان « بوخو » يتبع حديثها وهو صامت كان يفكر :  
ماذا يعني هذا الرجل بقوله « عبدة الشمس » ؟ والقرايين ؟  
والضحايا ؟ . . وماذا يعني صديقه « عامر » من قوله : إنهم  
سيفقون بنا من قمة الجبل إرضاء للشمس ؟ ! ! . . إنه  
لا يفهم شيئاً مما يتحدثان عنه ! أما الشيء الوحيد الذي  
أدركه . . فهو أن حياتهم جميعاً في خطر داهم ! خطر  
لموت ، والإطاحة بهم من فوق الجبل ! ! . .

...

تركنا المغامرين ومن معهم ، وهم يرقدون على الطنافس  
الوثيرة في البهو الواسع ! وكان نومهم متقطعاً ، توترتهم

الأحلام والكوابيس المزعجة . وعندما استيقظوا ، عرفوا  
بحلول الصباح من ساعتهم ! قُتل هذا الحُبّ الدفين في جوف  
الجليل ، لا يُعْمَز فيه ليل من نهار ! . .

وكان القلق الشديد يبدو على وجه « عالية » ، وهي  
تسأل « عارف » : إني أعجب ماذا حدث « لعامر »  
و« بوخو » ؟ ! .

عارف : لا أدري . . ولا يمكنني أن أتصور ماذا  
سيفعلان ؟

خالد : على كل حال . . لن يكونا أتعس حالاً مما نحن  
فيه الآن !

وعلى مسافة قريبة ، جلس « نمرود » وسلمان » ، وهما  
يحاولان جهدهما إخفاء قلقهما وخوفهما على المغامرين وعلى  
مصيرهم جميعاً . . سواء من كان منهم داخل الجبل  
أو خارجه ! . .

سمارة : ولماذا القلق عليهما ؟ . . سيقبض عليهما هؤلاء  
المتوحشون إن عاجلاً أو آجلاً . . وسينضمّان إلى زمرتنا قريباً !

أما الآن فأن جوعنا ! .. كبروا واشربوا .. لعلها تكون آخر  
وجباتنا ..

ولم يكذب « سمارة » بمد يده ليلتقط قطعة من الخبز .. حتى  
انفتح الباب على مصراعيه ، ودخل عليهم زعيم القبيلة ،  
يتقدم بعض رجاله الأشداء وهم يحملون حراجه الطويلة .  
وأشار إليهم بحريته أن يتبعوه ! ..

وكانت الخيرة تتناهم وهم يسرون خلفه في صف  
طويل ! .. إلى أين هم ذاهبون ؟ .. ومادا هم صانعون  
بهم ؟ !

أخذوا يرتقون السلم ، ويحتازون الحجارات الواسعة التي  
ترزين حدرانها الرسوم الذهبية المديعة لقرص الشمس وهي  
تشر أشعتها ! ..

وهكذا استمرت بهم المسيرة طوال اليوم تقريباً ، إلى أن  
كثت أقدامهم ، وتقطعت أنفاسهم ، وعجزوا عن مواصلة  
السير والصعود . فحزوا على الأرض الصخرية يستريحون مما  
أصابهم من كل إجهاد ..

وهمس عارف لهم : أعتقد أنهم يصعدون بنا إلى قمة  
الجبلى ! ! وأعتقد أيضاً أنهم يعبدون الشمس .. ولذلك  
نرى صورتها في كل مكان !

ثم نظر إلى ساعته . وقاب . لأن قرهت الشمس على  
المعيب .. . والعادة أن عددة الشمس يتعبدون لها مرة عد  
شروقها . ومرة عند غروبها ! ..

عالية : أظن أننا سيراهم الآن وهم يتعبدون إلى  
لشمس ؟ ! .. ياله من مطر هريد !

وعلى حين فحاة . يد الزعيم في إشاء بعض الصيوت  
ولترتيل العريية الحريية . بصوته الجهورى الحش . وشركه  
رحاله بعد ذلك . وكان صدى صوتهم يتردد في لفضاء يهر  
جدران الصخرية . حتى حيل إلى المعامرين أن يزلوا عنيقاً  
قد وقع ! .. ياله من موكب محيف ! .. وياله من موقف  
رهيب !

وكانت تلك التراتيل إيذاناً باستئناف لمسيرة . ويقرب  
وصولهم إلى معبد الشمس الذى يعنى قمة جبل

من حرف لجبل . أقيم مبنى كبير . تحيط به الأعمدة  
الضخمة !

خالد : يبدو لي أن هذا مبنى هو معدهم  
عالية : سنعرف قريباً . . . لا تتعجلوا !  
سمارة : أما أنا فيبدو لي أنه السجن لدى سنزل  
فيه ! !

وعندما غابت الشمس تماماً ، فوجئ المغمرون من  
حولهم من رجال القبيلة ، وهم يجرون على ركبهم ساجدين .  
ثم أخذوا يرتلون ويبتلون إلى السماء بأصوات حرية !  
وكان « نمرود » يستمع يامعان إلى هذه الأناشيد . عندما  
انثقت إلى « سهار » وهمس في أذنه : هذه صلاة موجهة إلى  
الشمس ! . . أن غير مصمت ما يجري حولنا . سهار ! .  
وكان « خالد » يقف على مقربة من حارسه ، فالتفت  
همسته الخافتة إلى « سهار » . فسأله : وددت أنت غير  
مصمت ؟ . . لدى يرعج ؟ . .  
ولكن « نمرود » لم يشأ أن يصارحه بحقيقة ! لقد فهم

دعنا نركب لعجيب من باب صخري وسع إلى قمة  
جبل مسطحة . ومن شاهد المغمرون لمطر لدى الجبل  
مهمهم . حتى تمتد عارف . لك حق يا عالية .  
ياله من مصر قريد !

عالية : ولكني لم تكن تصوره بهذه البروعة  
والعظمة . .

كنت قد حسنت الحقيقة تحيط بهم من كل جانب ! . .  
وتتد أمام ناظرهم الغابات الكثيفة والأودية الخضراء . إن  
مدى الأفق البعيد . يخترقها نهر بسبب وسطها كدنه  
تعبان ! .

وبعد أن ملثوا عيونهم بهذا المنظر الساحر اختلأب .  
لتفتوا إلى القمة التي يعتنقونها . وقد هم أمام مسطح ممتد  
وسع شسع . مرصوف بأحجار صفراء لامعة ! تسع  
مساحته صعبت مساحة ملعب لكرة القدم ! ! وعلى بُعد قليل

لكثير من صلواتهم ! ! .

وما لبث الظلام الخالك أن خيم على الغابات والأودية .  
واختضت معه قمم الجبال . ولم يكن يشاهد غير لبريق اللامع  
الخافت الذي يشع من الحجارة الصفراء التي تفرش لقمة !  
وعندئذ تقدم الزعيم ، وتطلع إلى السماء المظلمة ، وبدأ  
يتحدث موجّها إليها حديثاً طويلاً بأعلى صوته القبيح ! ! .

وكان « نمرود » يصغى إليه بانتباه ، محاولاً أن يفهم منه  
قدر طاقته ماذا يقول . وبعد أن انتهى الزعيم من حديثه  
الطويل إلى السماء ، سأله « عارف » : ماذا يقول  
يا « نمرود » ؟ .

نمرود : إن لهجته غريبة عليّ ! . ولعني فهمت منه  
صواباً ! . . إنه يتهلل إلى الشمس أن تختفي قليلاً . لتصبح  
الطريق أمام ظهور السحب وهطول الأمطار ! وفي أنصوري  
أنهم في حاجة ماسة إلى المطر لرى محاصيلهم ! . لأنهم في  
خطر من المجاعة ! . .

وبعد . .

هو ورجاله إلى الخارج . وتركوا الجميع وحدهم على القمة ،  
بعد أن أقفوا عليهم الباب الضخم بالتاريس ! .

فقال « عارف » : ياله من سجن كبير فسيح ! . .  
خالد : لو حاول أحدنا الفرار ، وهبوط هذا الجرف .  
لهوى قتيلاً على سفح الجبل ! . .

سمارة : وهم بدركون هذا ! . . ولذلك تركونا أحراراً !  
عالية : نحن الآن أحرار سجناء ! ! . . على كل حال  
هنا أرحم من سجننا الضيق في جوف الجبل ! .

بدأت الرياح الشديدة تهب عليهم وهم في العراء ،  
فدخلوا المعبد ليحتموا فيه . وأخرج « عارف » بطاريته ،  
وسار أمامهم ، يتجولون في قاعاته وغرفه وطرقاته .

وأخيراً استقر بهم المقام في حجرة مفروشة بالسجاد ،  
وتناثر في جوانبها الوسائد الجلدية الملونة . وقال « نمرود » :  
هذه حجرة مناسبة لبيت فيها ليلتنا . . وهنا سوف تسهل  
عينا حراستكم ! . .

سمارة : وفي النهار سوف نستكشف باقي الحجرات ! . .



## الخدعة البارة !



سارة

كبت الدموع تترقرو  
في عيني حانية . وهي  
تسأله عن مصير أخيها  
« عامر » . و « بونجو »  
الشجاع المخلص الأمين .  
وخالتها الحبيب  
ممدوح . ! . إذ كيف قد  
أن تعلم أن ثلاثهم

كانوا في هذه اللحظة معاً . . وعلى مقربة منها ! ! ! . إن  
دعك لم يكن يحول بخاطر أحد منهم على الإطلاق ! ! .  
سار الثلاثة في هدوء ، وعلى غير هدى ، يضربون في  
أرجاء وطرقات الخيل . وكانوا كلهم دخلوا حجرة ، وجدوها  
خالية ! وهو لأمر لدى أدهشهم . وأثار شكهم ! ولكنهم  
لم يكونوا يعلمون أن القبيلة بأسرها صعدت إلى لقمة . .

ارتحموا على الوسائد يتشاورون في أمرهم . وما وصت إليه  
حالمهم . فقال « عارف » : حتى الآن . . نحن هنا في  
أمان ! . .

فقاطعت « عالية » والدموع تترقرو في عينيها : نحن في  
أمان ! ! ! . ولكن ماذا عن عمر . و بونجو . ! ! .  
هل هما أيضاً في أمان ؟ ! . وحالنا ممدوح . ! ! .  
هو ؟ وهل هو حتى يرزق ! ! ؟ .



للتعبّد إلى الشمس ! .. وأنها اصطحبت أسراها معها إلى  
السجر الكبير !

وفي حجرة صغيرة منحوتة في الصخر ، اكتشف  
« عامر » اكتشافاً عجيباً ! .. ما كاد يراه ، حتى اتسعت  
حدقاته من الدهشة والعجب ! .. ففت إليه نظر  
« ممدوح » ، وقال : انظر يا خلى ! .. ربما هذا يفسّر لنا  
الكثير ! ! !

تناول « عامر » آنية موضوعة على مائدة في ركن من  
الحجرة . وكانت هذه الآنية مملوءة بمسحوق أحمر . وأخرى  
بها معجون أصفر في لون الذهب ! ! ! وقال : هذا هو  
المعجون الذي يطلون به جنودهم السوداء ، حتى تصير في  
لون ضوء الشمس الأصفر عند الشروق ! ! ! وهذا هو  
المسحوق الذي يصبقون به شعورهم ولحاهم ، حتى تبدو  
كضوء الشمس الأحمر المتوهج عند غروبها ! ! !

ممدوح : الآن انجلي السرّ أعامت ! .. لا عجب إذن في  
أنهم يظهرون بهذا الشكل الغريب الخفيف الذي يختلف عن

البشر أجمعين !

وكان « بونجو » يستمع إلى هذا الحديث ، وهو  
مندمّش ! . ولكن ما لبث أن علا البشر وجهه الأسود ،  
وقال : إذن هم مثل .. سود البشرة والشعر ! ! يا لهم من  
ماكرين غشاشين ! .. لن أخاف منهم بعد الآن ..

وقال « عامر » وهو يضع في جيبه آيتين من هذه  
الأصباغ : سأحتفظ بها كذكّار . إلى أن نصل إلى منزل في  
القاهرة ! ! !

فقال « ممدوح » وكأنه يحدث نفسه : هذا إذا كنا سنصل  
إلى منازلنا ! .. هيّا بنا .. وعلينا بالخلد وإلا ضعنا في هذه  
المناهة !

تابعوا السير وهم يتصنّتون على كل باب في طريقهم  
الصاعد إلى القمة . وعند باب كبير مرصّع بالحجارة الصفراء  
البرّاقة ، سمعوا صوت نقاش وجدال عنيف يجري في  
الداخل .

وعندما وضّع « بونجو » أذنه على الباب ، ظهر الخوف

واصحاً على وجهه ، وطرأ عليهم وهو يرتعد . وقال يقولون  
إن إلههم الشمس غاصبة عليهم !! وبها تصطبهم  
بضحية !! وإلا أحرقت الحبل ومعت عنهم  
الأمطار !! ... وأنهم سوف يختدرون وحداً من يس ،  
يقدمونه قريباً للشمس !!

صمت « ممدوح » طويلاً . ثم أن قل هذا ما كنت  
أخشاه !! واحد من سوف يقولون من فوق لقمة ! يجب أن  
سحق بإخوتك ومن معهم . سحذهم . تسرع ما يمكن .  
وقبل فزت الأوان ! منها تعرضد . من حصر وحى  
لو كلفنا ذلك حياته !!

ولكن ما كاد الثلاثة يخطون خطوة واحدة . حتى وقع  
المختور !

فقد سمعوا جلبة عالية . وأصوات وقع أقدام وهي تدب  
مسرعة على الأرض الصخرية . وراوا أمواجاً من رجال  
لقسية يجرون نحوهم من كل جهة !

فقل « ممدوح » في ستسلام . هذه هي النهاية ! لقد  
وقعنا في أيديهم . ولا سبيل أمامنا إلى الفرار ! لا بد أنهم  
اكتشفوا احتدائي ! . فهرعوا للبحث عني !

أحاط بهم رجال من كل جانب . وهم يبطرون إلى  
عمر « و » ونحوه باستعرب وهلع ! إسم يعرفون  
ممدوح حتى لمعرفة ! ولكن هذين العفريتان !! من  
هم ؟ وكيف اقتحما عليهم موطنهم المسبع ؟ ! ...

وبالرغم من أن « ممدوح » كان لا يزال يحمل مسدسه ،  
فإنه استسلم دون مقاومة ، خوفاً على حياة « عامر » وزميله  
الصبي الأسود من حراهم المسنونة المصوبة إلى صدورهم !  
اقتادوهم في لطريق الطويل الصاعد . وعندما وصلوا  
إلى الباب العلى الضخم المؤدى إلى القمة . كان القجر قد  
ألاح ! وكما كنت دهشتهم عندما فتح الباب . وأطلوا على  
شقة واسعة . فقل « ممدوح » . هذه القمة تصح  
مطاراً !

وكان « عامر » مشغولاً عنه . يحاول بصره في كل مكان

بحثاً عن إخوانه . ولكنه لم ير شيئاً ينم عن وجودهم فقد كان  
المغامرون داخل المعبد ، يتجولون في أنحائه يشاهدون ما فيه  
من عجائب وغرائب ، بعد أن استيقظوا في الصباح الباكر .  
وكانت « عالية » هي أول من وقع بصرها عليهم ، وهي  
تعرّط في مواجهة مدخل المعبد . لم تصدق عينيها في بادئ  
الأمم . . هل هذا هو خالها « ممدوح » حقيقة ؟ نعم . . إنه هو  
نعمه . يقف مع « عامر » و « بونجو » . . . بالها من مفاجأة  
مذهلة أن ترى الثلاثة معاً . . .

فصرخت وهي تقفز من الفرح : خالى . . خالى . .  
« عامر » . . « بونجو » . . نحن هنا . . .

اندفع الجميع نحوهم على سلام المعبد وهم يتصايحون .  
وكان لقاء حاراً ، تبودلت فيه الأحضان والقبلات ، بين  
المغامرين وبين خالهم « ممدوح » وأخيه « عامر » . حتى  
« بونجو » كان له نصيب وفر من هذه الأحضان . . .

... ..

وبعد أن هدأت نفوسهم من حرارة اللقاء ، قال

« ممدوح » : هل ستظل هكذا أسرى في أيديهم حتى يجهزوا  
علينا ؟ لا بدّ من التفكير . في وسيلة لله !

عارف : بطريقة الوحيدة هي . . « نمرود »  
و « سلمان » على هؤلاء الرجال ، ثم الفرار والعودة إلينا  
بالنجدة ! فهنا مستحان ، وعلى قوة بدنية خارقة . .

نمرود : عني كل حال لا بأس من المحاولة . مادامت هي  
الوسيلة الوحيدة . ولو أنني أعتقد في . . جدواها . . !

وفجأة صاح « عامر » : لقد خطرت لي فكرة ! ! . .  
وأخرج « عامر » علبتي المعجون والأصباغ من جيبه ،

وقال : هذه ! ! . . هذه هي الوسيلة الوحيدة أمامنا  
لنفرار . . سنطلي أبدنها باللون الذهبي . . وشعورهم

بالصبغة الحمراء ، فيبدؤون وكأنهم من رجال القبيلة ! . .  
ولن يتعرف عبيدنا أحد ! . .

عارف : ويمكهم أن يرتدي بعض الملابس الفضفاضة بما  
في معبد . وهي كثيرة ! . .

عامر : وعند خروج رجال القبيلة بعد صلاة الصباح .

يندسان وسطهم .. وعليهما بعد ذلك أن يتصرفا ! ..  
سمارة : هذه فكرة جهنمية .. وياحبذا لو كان في  
مقدورة أن نخذل حذوهما .. ونفّر معها ! ..

دخل الجميع المعبد ، حيث تولى « ممدوح » و « عامر »  
عملية الصلاة والصباغة في سرعة ومهارة فائقة ، في حين  
أنهم كنت « عالية » في انتقاء الثياب الملائمة لها من حجرة  
الملابس بالمعبد ؟ ..

وبعد أن انتهوا من عملهم ، ألقى « ممدوح » عليهما نظرة  
فحصية ، فبدأ الارتياح على وجهه . وقال : عظيم ! ..  
لقد فئنا عس رثع متقن ! لا شيء يميز بينهما وبين رجال  
القبيلة ! .. سوف تنظلي عليهم الخدعة ! ..

عامر : والآن حان الوقت لأفراد القبيلة للدخول  
لساحة .. فالشمس على وشك الشروق .. وعليك  
يا « عمرو » أن تحتفي مع « سلمان » وراء هذه الأعمدة  
لصحمة . وتندسان وسطهم عند الخروج بعد الانتهاء من  
الصلاة ! ..

عارف : واعتقد أنه من حكمة أن نختفي سريته في مكان  
مبني بالمعد ! .. فهم لن يحدوا إليهم .. وقد حرصنا على  
فيها بعد ! ..

وعند ظهور أول شعرة لشمس .. ففتحت البيرة على  
مصرعها . ودخل منها موكب مصدين رهيب . وهم  
يترمون بالأنشيد والترنيل الحزينة .

صعد الرعي إلى برج المعبد العلى في حين تفرق الرجال  
والنساء ولأصناف على أرض القمة الوسعة ثم شرعوا في أداء  
بعض الضفوف لعريّة ! ..

أما المغامرون فكانوا يضربون بينهم سهمين من عبيد .  
وكل منهم ينف على الأفراد في أماكن متفرقة ، حتى لا يتنبه  
الرجال إلى غياب عمرو و « سلمان » اللذين كانا يجتنيان  
وراء عمودين . كانا يتحياك لفرصة لمواتية لالاضهم إلى  
الموكب في خروجه من لساحة ! ..

وبعد أن انتهت مراسم الصلاة . تولّى الرعي من السرج .  
ليقود الموكب الكبير .. لدى كاد يتدبّر « عمرو »



و«سلمان» ، بعد أن نخرجا من مخبئها ، وانضمّا إليه دون أن يشكّ فيها أحد ! . . . كانا كأي واحد منهم ، دون أي فرق أو تمييز !

وكان المغامرون يتضحكون عليهما ، وهما يهاكيان حركاتهم وإشاراتهم العجيبة ، ويترنمان بالترانيل المائلة ! .  
يا لها من ممثليين بارعين ! ! ! . . .

تجمع المغامرون في العيد ، بعد أن اختفى «نمرود» و«سلمان» عن الأنظار ، وقفل وراءهما الباب ببطء .  
وكان «خالد» يشعر بالحزن والقلق على فراقهما ، فقال :  
لقد ذهبا . . . أدعو الله ألا يُقبض عليهما ، أو يصيبهما مكروه ! ! ! إنها لن يُعوضا ! ! ! وهما أملنا الوحيد في لنجاة !

\*\*\*

مضى يومان دون أن يحدث ما يوجب القلق . فكان أفراد القبيلة يظهران كالعادة ، مرة عند شروق الشمس ، وأخرى عند غروبها . كما كان بعض الحرس الأشداء يأتون لهم بالماء



قال محمود في أسلاخه لقد دفعا في أيديهم ولا سبل اعانتا إلى الفراق

والطعام مرة كل يوم ..

ومن العريب أن أحداً من الحرس لم ينتبه إلى غياب  
« عمرو » و« سهر » ! .. ففضلاً عن أن المعامرين كانوا  
يتفرقون عن عمد داخل المعبد . وفي أنحاء الساحة الشاسعة ،  
فإن أحداً لم يسق له أن هرب من فوق هذه القمة ! ! هذا  
ما كانوا يعتقدونه ! .. إن الهرب مستحيل ..  
مستحيل ! ..

وهكذا مضى اليومان عبيهم بسلام ، دون خطر ! ..  
ولكن .. ما لبثت الحوادث أن توالى عبيهم فحاة في  
اليوم الثالث ! ..



ابتدت الحوادث عندما  
دخل لرعيم القسيمة إلى  
الساحة . وذهب إلى مرج  
المعد العالي . وبعد صلاة  
قصيرة . كان يحدق فيها إلى  
قرص الشمس عيين كعبي  
السر . التفت إلى أتباعه .  
وسر إنهم أمر عجلًا .



فتوجهوا على أثره إلى المغامرين . وحاطوا بهم من كل جانب  
كالحفنة المستحكمة ثم ذهبوا بهم إلى أسفل البرج حيث  
وقف الرعيم يطل عليهم . .

كان يتنقل بطرقاته المفترسة بينهم واحداً بعد الآخر . ثم  
ظهرت على وجهه فحة علامات الحيرة والدهشة ! لقد  
وضح له أن اثنين ينقصان من مجموعة أسراه . .

وكان أن صرح في أتباعه بصوت تردد صده بعيداً بين  
قم الجبال . فتفرقوا في الساحة ، ودخلوا المعبد ، يبحثون في  
لحفة كمن يبحث عن كثر صائع ! .

فهمست « عالية » : إنهم يبحثون عن « نمرود »  
و « سنان » ! . .

عامر : يبحثوا كيفما شاءوا . فلن يعثروا عليها  
هنا ! . .

ظهرت علامات الغضب على وجه الرعيم ، واحمرت  
عيناه من الغيظ ، بعد أن أسفر البحث عن اختفائهما ! .  
لقد تبخر الاثنان في الهواء ، وكأن الأرض انشقت  
وابتلعتهما ! ! ! . .

كان لرعيم يرتحف حنقاً . وهو يتحدث أتباعه طويلاً  
بلهجة حادة . ولما انتهى من خطابه ، انبطح الجميع أرضاً  
على وجوههم ! . .

ماذا قال لهم ؟ ! . . إن أحداً منهم لم يفهم شيئاً مما قاله  
بطبيعة الحال ! . .

أما « بونجو » فكانت أوصاله ترتعد من الخوف ! فقد فهم ووعى كل كلمة من خطابه الطويل ! .

هبط الزعيم من البرج العالى ، وأخذ يتجول بين المغامرين ، وهو يتفحص ملياً فى وجوههم . وكانوا يقفون أمامه فى جراءة وشجاعة ، لا يهتز لهم طرف ! .

إلا « بونجو » المسكين ! لأنه كان على هيئة مما انتواه لهم هذا الرجل الشرير الخفيف ! .

والحقيقة المفجعة ، هى أن الزعيم كان يختار من بينهم ضحية ، يقدمها قرباناً للإلهة الشمس ! ! ! .

كان ينظر إلى « عالية » بإمعان ! . ثم انتقل منها إلى « ممدوح » وبنى المغامرين ! إلى أن حطَّ بصره فى النهاية على « خالد » ! ! ! . وظهرت على محياه علامات الرضا والارتياح ! ! ! .

مدَّ الرعيم يده وأمسك بذراع « خالد » . ونادى على تباعه فهجموا عليه وارتعوه بقسوة من بينهم . وحملوه بعيداً .

ومع أن « خالد » كان يجهل إلى أين يذهبون به ، أو ما هو مصيره ، فإنه كان يحرص على عدم إظهار الخوف ، وإبداء الشجاعة مهما كانت الظروف ! . .

سار الرجال وهم يحيطون « بخالد » إلى البوابة الواسعة ، واختفوا به فى جوف الجبل . وذهب الزعيم إلى برجه العالى ، وحدق فى الشمس ، وأخذ يرتل لها أناشيده الحزينة !

جلس المغامرون يستمعون إلى « بونجو » وهو يشرح لهم مأساة « خالد » . وأن الاختيار قد وقع عليه ليكون أول الضحايا التى سيقدمونها إلى الشمس ! وكانت « عالية » تستمع إليه ، والدموع تتساقط من عينيها مدمراً . . .

فقال « ممدوح » : لا أدري كيف ستمكن من إنقاذ « خالد » المسكين ! . نحن فى ورطة لا مخرج منها ! طال بهم الانتظار وهم يبحثون فى إيجاد مخرج من هذه الورطة العويصة ! وكان « ممدوح » يضع رأسه بين كفيه ، ويحدث نفسه قهلاً : لقد اختلطت على الأمور . . حتى الأيام والثوار يخ لم أعد أعرفها . .

لم يحضر أحد من القبيلة لصفراء هذه الليلة إلى القمة !  
ومسكين « خالد » ! ماذا حدث له ؟ إنهم لم يسمعوا عنه منذ  
أن اختفى في جوف الجبل ! ..

فقال « ممدوح » : لا بد أن سبباً هاماً منعهم من الحضور  
هذه الليلة ! .. ماذا يكون ؟

عارف : أعتقد أنهم انطلقوا وراء « نمرود » و « سليمان »  
لبحث عنها في الغابات والأدغال . . .

سمارة : هذا إذا كان خرجا سالمين من الجبل ! ! ..  
عالية : أتعتقد أن يكونا قد أفلتا . . وأن يأتيا لنا بالنجدة  
سريعا . .

دخلوا المعبد ليقضوا فيه ليلتهم ، بعد أن يشعروا من  
حضور الزعيم وأتباعه . ولكن الأرق أصابهم ، فجافاهم  
النوم . كانوا في أشد التهفة والقلق على « خالد » . . واتجاههم  
جميعاً حالة من اليأس على مصيره فمن المستحيل إنقاذه إلا  
إذا حدثت معجزة . .

وعندما طلع الفجر ، دخل الزعيم السحرة ، مع نخبة من

عماقته الأشداء . وكبو يخطون بصصى . يرق في ملابس  
فاخرة ملونة . أصفر بوحه ، أحمر لشعر . ووقوف رأسه تاج  
من الذهب خالص ، مصوغ على شكل قرص الشمس  
وهي تنشر شععتها على الكون ! ..

ونكر ما كادت عالية ، تمنح لصصى . حتى  
صاحت نظرو . هذا هو خالد . بالكاد عرفته في  
هذه الملابس . . ولشمس تتوج رأسه ! ! وبوجهه  
الأصفر . وشعره لأحمر ! لقد صغره هؤلاء  
الأشقياء ! .

كان مطر « خالد » رثعاً سباسه لرهى . وتوجه ليراق .  
كان يشعر بالحرف . إذ كان يدرك مصيره مؤلماً ولكنه مع  
ذلك أصر على أن يبدو أمامه أصدقائه المعامرين . فظهر  
الشجاع الذي لا يهاب ! فابتسم لهم ملوحاً ، وهو يخطو  
أمامهم بهدوء وثبات . .

وعندما وصل الزعيم في مواجهتهم ، تقدم منه « ممدوح »  
واعترض طريقه ، وصاح فيه : قف ! . . إياك أن



يسمعه «عالية» و«عامر» ويزيدهما همًا وكنتم شعوره في  
نفسه . .

وصمت الجميع في انتظار ما يجتبه لهم القدر . .



تتحرك ! ! ! . .

ارتبك الزعيم للحظة . وتعثب من جرأة هذا الرجل  
الذى يعترض طريقه ! . . وإن كان لم يفهم كلمة واحدة من  
هذه الرطانة الغريبة عليه . .

أشار «ممدوح» إلى «بونجو» أن يسبق به ، وتابع حديثه  
قائلًا : قل للزعيم أريد أن أحل محل هذا الصبي وأقدم  
ضحية للآلهة بدلاً منه . .

نقل «بونجو» ما قاله «ممدوح» إلى الزعيم بنعته . وما إن  
سمع منه هذا القول ، حتى عبس ، وبدا الشر في عينيه  
الصفتين . وأخذ يهذي بكلمات لم يفهمها إلا  
( «بونجو» ! ! ! . .

قال «بونجو» : «إن الزعيم مُصّرّ على «خالد» وهو الذى  
يختار ولا يمكن لأحد أن يتدخل فى الأمر .

قال «ممدوح» : ليس أمامنا فرصة لإيقاظ «خالد» .  
نرى ما العمل ؟ لقد تأخر «نمرود» و«سليمان» . . هل مازال  
على قيد الحياة . . وأكمل حديثًا طويلًا بينه وبين نفسه لكيلا

لم يُسمح لأحد بدخول  
المعبد هذه الليلة . ووقف  
الحرس بحرايم الطويلة  
يسدون مداخله . وفي انتظار  
ساعة الصفر كان المغامرون  
يشاهدون في الساحة عجباً .  
حتى كادوا يفقدون  
أعصابهم ! ..



زعيم القبيلة الصفراء

فن رقصات بدائية . . إلى طقوس حمجية . . إلى صراخ  
وحشي بلغ عنانه السماء ، استمر حتى الصباح . . .  
وأخيراً غلبهم النعاس ، فناموا في العراء أما « ممدوح »  
فظل على يقظته ليحميهم ، وأصبعه ، على زناد مسدسه ،  
وليراقب ما حوله في دقة . .  
وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً ، أيقظ « ممدوح »

المغامرين ، عندما رأى البوابة تُفتح . ويدخل منها جمع  
غفير من رجال القبيلة ونسائها وأطفالها . كانوا يرتدون أبهى  
ما عندهم من لباس وزينة . كما كانت أبدانهم وشعورهم  
حديثه الطلاء ، تلمع تحت أشعة الشمس القوية . .  
إنهم يحتفون اليوم بمناسبة سعيدة ، يكرسونها لإرضاء  
معبودتهم الشمس ، لعلها ترضى عنهم ! ! . .  
وعلى حين فجأة دوى هزيم الطبول كالرعد ! وكان ذلك  
إيضاً ببدء الاحتفال بتقديم القران إلى إلهتهم الشمس ! .  
فهبط الزعيم بضحكة « خالد » ، ووقف معه على منصة  
حجرية تقع بالقرب من جرف الجبل ! إنهم سوف يقدفون  
بالمسكين « خالد » من فوقها إلى أسفل الجبل ! . .  
كانت الرهبة تملك المغامرين وهم يشاهدون هذه  
المراسم والطقوس العجيبة . . و« بونجو » يرتعش كريحشة في  
مهب الرياح . . و« ممدوح » ينظر في ساعته انتظاراً لحلول  
ساعة الصفر ! . .  
وفي طرفة عين ، جرى « ممدوح » بكل قوته ، حتى

وصل أمام المنصة ، حتى أن الحرس أخذوا على غرة ، ولم يتمكنوا من صدّه ..

ولكن حدث في هذه اللحظة شيء غريب ! توقف المهاجمون على أثره في أماكنهم ! .. فقد وجدوا أنفسهم محاطين بعدد هائل من قوات الأمن السودانية وحرس الحدود ..

ساد الصمت العميق ، بعد أن ضُعن أفراد القبيلة ، وتجمدوا في أماكنهم ..

وكانت فرحة المغامرين « وممدوح » لا تقدر .. واقتربوا من « خالد » وأخذوه بعيداً وهو مذهول لما يحدث .. وتركوا أمر هذه القبيلة للجهات المختصة وقالت « عالية » بفرحة غامرة : كم كنت شجاعاً يا « خالد » .. إنا فخورون بك ..

سمارة : لقد ميزناك من وسطهم ، بالرغم من بشرتك الصفراء .. وشعرك الأحمر .. وتاج الشمس على رأسك .. وهذه الملابس الفاخرة المزخرفة ..

خالد : هذه تذكارات ثمينة . سأحتفظ بها مدى الحياة .. إثباتاً لما جرى لي ! ..

لم يتمكن أفراد القبيلة من الصمود أمام هذه القوات ، ففرّوا هاربين مذعورين وراء زعيمهم الذي أطلق ساقه للريح ! ..

هدأت نفس المغامرين قليلاً ثم قال « خالد » : ماذا نتظر .. هيا بنا نخرج من هذا المكان

عالية : انتظر قليلاً ، حتى نحصل من المعبد على بعض التذكارات !

ساروا في طريق الخروج ، وكل منهم يحمل على كتفه شيئاً مما حصلوا عليه .. وبعد أن تحدث « ممدوح » مع بعض رجال الأمن .. واصططحبهم بعض الجنود إلى حيث كانت طائرة هليكوبتر في انتظارهم . وهناك أمام البوابة كانت المفاجأة الكبرى ! .. وقبل أن يصعدوا إلى الطائرة وجدوا « نمرود » و « سلمان » أمامهم فقد نجحا في الفرار .. وهما في طريقهما إلى خارج منطقة القبيلة الصفراء عثرت عليهما



قوات الأمن وهي في طريقها إلى الوصول للقبيلة الصفراء  
لتنجى المغامرين وخاطهم « ممدوح » من أيديهم . . وساعدهم  
« نمرود » و « سلمان » في الوصول إليهم فأرشدوهم إلى الطريق  
وقبل إقلاع الطائرة ، تقدم « بونجو » من « عامر » وقلده  
تعويذته الغالية . وهو يقول له : هذه كل ما أملك . . سوف  
تحفظك أنياب التماسيح من كل سوء ! . .

\*\*\*

وفي طريقهم إلى « الخرطوم » . قصّ عليهم « نمرود »  
مغامرة هريه من الجبل الأصفر مع « سلمان » ، فقال : كان  
قرارنا من الجبل سهلاً ! . . فبعد أن انضممنا إلى رجال  
القبيلة فوق القمة ، كنا نلزم المؤخرة دائماً ، تفادياً من  
الحديث معهم واكتشافهم لحقيقتنا ! . . ثم تخلفنا عنهم في  
طريقة مظلمة ، وانتظرنا طويلاً ، حتى رأينا جماعة منهم تحمل  
الحراب ، وفهمت من حديثهم أنهم خارجون إلى الصيد في  
الغابة ! . . فلحقنا بمؤخرتهم كالعادة ، وخرجنا معهم .  
دون أن يتنبه أحد إلينا ! . . وذهبوا هم إلى الصيد . . ولكن

كم من الأهوال والمخاطر لاقيناها في اختراق الغابة . ونحن  
عزل من السلاح ! . . ولكن الله كان معنا . . .  
ولما انتهى « نمرود » من قصته ، انهمك المغامرون في  
إزالة الطلاء الأصفر عن بشرة « خالد » . وكان يستسلم إليهم  
في صبر وأناة ، حتى نجحوا أخيراً في إعادته إلى لونه الحمريّ  
الجميل ! أما شعره فقد استعصت عليهم صبغته الثابتة  
الحمراء اللثبية ! . .

فقال « خالد » : وما العمل الآن ؟ ! . .  
فردّت عليه « عالية » وهي تضحك : لا بأس . .  
سنحلّقها لك بالموسى عند وصولنا إلى القاهرة . . ونحتفظ  
بشعرك الأحمر تذكّاراً لهذه المغامرة الرهيبة النادرة ! . .





مرجان

عارف

عالية

عامر

## لغز القبيلة الصفراء !

سافر للظامرون الثلاثة : عامر ، و عارف ،  
و عالية ، والصديقان سمارة ، والأمير خالد ،  
السعودي ، إلى الأدغال والغابات السوداء في أواسط  
أفريقيا . لإنقاذ خاتم العقيد المدحج !  
لما الذي حدث ؟

وكيف دخلوا جوف الجبل الأصفر المنح ؟ ومن  
هم عبدة الشمس ذوو البشرة الصفراء والشعر  
الحمراء ؟

هذا ما ستعرفه عند قراءة هذا اللغز المثير !



دارالمعارف